

الدرس الفلسفي في فكرة ولاية الفقيه عند الشيخ مرتضى المطهري

م.د. أرشد حمزة حسن

م.د. حيدر حسين حمزة

كلية الامام الكاظم - ع / للدراسات الاسلامية / أقسام بابل

المقدمة:

تعد دراسة "الشخصيات التاريخية" واحدة من الدراسات المهمة والصعبة في الوقت ذاته ، لأنها تنطوي في مضمونها على جوانب عديدة يمكن للباحث من خلالها أن يسلط الضوء على صاحبها بشكل مباشر في جوانبها المختلفة ، ولكن في الوقت ذاته سرعان ما تعتري الباحث جملة من المشاكل والصعوبات التي يخيّل للبعض من الباحثين في التاريخ أنها تمثل المسار الصحيح نحو تدقيق المعلومات ونقدها ، ومن ثم تدوينها بشكل متسلسل غافلين من غير قصد عن ماهية حالة النقد التي يتعرض لها الباحث حينما يكشف عن أسرار وحقائق لو يحالفهم الحظ في الوصول إليها هذا من جهة ، ومن جهة أخرى إن إظهار معالم تلك الشخصية وخطوطها العريضة يمكن أن تجلب المتابع والنقد للباحث خاصة إذا كانت تلك الشخصية ذات مكانة دينية كبيرة ومعروفة في العالم الإسلامي .

وينطبق الحال أعلاه على شخصية الشيخ الشهيد مرتضى المطهري وهذا هو السبب الذي دفع الباحث إلى دراسة هكذا شخصية ، لأن موضوع البحث هذا قد ركز على جانب واحد من فلسفة الشهيد المطهري إلا وهي آرائه الفلسفية في فكرة ولاية الفقيه ، ومدى امكانية تطبيقها بصورة فعلية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، فضلا عن ذلك فقد تضمن موضوع البحث قراءة تلك الفكرة من خلال بيئته الدينية والسياسية التي استمدتها من استاذة السيد الخميني (رحمه الله)

قسم موضوع البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة فضلا عن قائمة بأسماء المصادر، ناقش المبحث الأول ولادته ونشأته ومراحل تكوينيه الفكري لغاية عام ١٩٧٩ ، فقد كان لنشأته في كنف عائلة عنوانا مشرفا للعلم والتقوى والفضيلة هي السبب الأساس والرئيس لتكوين فكره الفلسفي والعقائدي الذي اتحف المكتبة الإسلامية بعشرات الكتب التي بحثت مختلف المواضيع الدراسية والاجتماعية والعقائدية والدينية ، اهتمت أكثر مؤلفاته بموضوعات الفلسفة الدينية والدينيوية على حد سواء ، فقد مزجت فلسفته بين الواقعية والمثالية في تحديد أطر الكمال لمبدأ ولاية الفقيه ، ونجد هذا المفهوم في مؤلفاته ، أو محاوراته السياسية التي برزت بشكل واضح في كتاباته عن الثورة الإسلامية في ايران عام ١٩٧٩ أما بالنسبة إلى المبحث الثاني فقد درس مفردات الفكر السياسي لولاية الفقيه ، فتعد الثروة الفكرية التي قدمها رجال الدين المحدثين والقدماء ثروة لا حدود لها، إذ قدمت مفاهيم قامت على اسسها تأصيلات نظامية تفاعلت مع الحوادث والوقائع، وارتبطت بالتطورات والتقلبات السياسية، وكانت لها اسهامات مباشرة واخرى غير مباشرة في الفكر السياسي لترصين مبدأ ولاية الفقيه في الفكر الإسلامي، إذ عند القائد الذي يتسنى منصب الولاية قد أصبح رمزا وتعبيرا لقيادة الامة الإسلامية الواعدة .

المبحث الأول : ولادته ونشأته ومراحل التكوين الفكري والسياسي لغاية عام

١٩٧٩

أولا : ولادته ونشأته .

ولد الشيخ مرتضى المطهري عام ١٣٣٨ هـ الموافق للعام ١٩٢٠ الميلادي في مدينة فریمان التابعة الى محافظة خراسان، وسط عائلة متدينة معروفة بالعلم والفضل والتقوى (١).

أما والده فهو المرحوم العالم الفقيه الشيخ محمد حسين المعروف بالاخوند الذي عرف بالورع والتقوى والتقييد بالسنن الإسلامية إذ كان يقضي وقته بالورع والتقوى فكان نهاره بالدرس والدعاء والصلاة والعبادات في الليل، فضلا عن ذلك فقد كان بارعا في الخطابة وله مؤلف بعنوان (وقائع الايام)، وقد كتب بخط يده ما نصه (هذا الكتاب المسمى بوقائع الايام في احوال الانام، وبه نستعين الحمد لله الذي جعل الايام تبصرة لأولي الافهام وصير احوال الانام تذكرة لذوي الاوهام وابلى عباده بالبداء للانعام والانتقام في آناء السنين والشهور، والصلاة والسلام على محمد صاحب الوحي والالهام وعلى آله مصابيح الظلام ومفاتيح الكلام) .. ثم قال " اني العبد العاصي وغريق بحر المعاصي ابن محمد رضا محمد علي" (٢).

ومما تجدر الإشارة إليه أن والد الشيخ مرتضى المطهري كان قد هاجر إلى مدينة النجف الاشرف سنة ١٨٩٦ لتحصيل العلوم الدينية وذلك في السنة التي قتل في ناصر الدين شاه الافشاري (٣)

نشأ الشيخ مرتضى المطهري في كنف والده متأثرا بشخصيته، مستلهما من روحه وسيرته وورعه وزهده وتقواه، إذ تركت هذه المرحلة المبكرة من حياته أثرا كبيرا في تكوينه الروحي والمعنوي وسيرته ونمط عيشه، في المراحل اللاحقة من حياته (٤).

ثانيا : حياته العلمية ونتاجه الفكري .

أ. حياته العملية.

أكمل الشيخ مرتضى المطهري دراسته الابتدائية عند والد عندما بلغ عمره اثنتي عشرة سنة ذهب إلى مدينة مشهد المقدسة لتحصيل العلوم الدينية، وبقي مشغولاً بطلب العلوم الحوزوية إلى سنة ١٩٣٥ سافر بعدها إلى مدينة قم المقدسة لغرض إكمال دراسته (٥)، وأخذ يحضر دروس آية الله البروجردي (٦) وذلك في عام ١٩٤٤ ، وآية الله محمد تقى الخونساري (٧) ، وكذلك دروس الفلسفة والفقه والأصول على يد الإمام الخميني (قدس سره) (٨) وبعد سنتين أي في عام ١٩٤٦ عاد مرة أخرى إلى مدينة قم المقدسة وبصحبه استاذة السيد البروجردي (٩).

أخذ يكثر من حضور دروس الفلسفة والحكمة للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (١٠)، وآية الله الأشثياني (١١)، والمرحوم الشيخ مهدي المازندراني (١٢). وبعد ذلك شرع بدراسة الأخلاق عند الميرزا علي الشيرازي الاصفهاني. -في صيف عام ١٣٦٢ هـ ذهب إلى بروجرد لحضور دروس الأخلاق، التي كان يلقيها آية الله العظمى السيد البروجردي (١٣) ، ثم بعد ذلك حضر دروس العلامة ميرزا محمد حسن الشيرازي (١٤)، في محرم عام ١٣٦٤ هـ عاد إلى مدينة قم المقدسة مع أستاذه السيد البروجردي بدعوة من أساتذتها، وأخذ يدرس كتاب (المنظومة) في الحكمة، ثم مبحث النفس من كتاب (الأسفار) عند آية الله العظمى الإمام الخميني (قدس سره الشريف) (١٥)

بعد أن أصبحت دروس الإمام الخميني (قدس سره) من الأركان التي تعتمد عليها الدراسة في حوزة قم المقدسة، أخذ الشيخ مرتضى المطهري يحضر دروسه بشأن المباحث العقلية في علم الأصول، وبسبب بعض المشكلات المعاشية التي واجهها آية

اللّه الشيخ المطهري في قم المقدسة، اضطر إلى السفر إلى طهران، واتجه هناك نحو التأليف والتدريس في الجامعة.

ثم عاد الى قم والتحق بدرس العلامة الطباطبائي لمدة قاربت السنتين ، ثم انتقل الى طهران سنة ١٩٥٣م وبقي يدرس فيها الفلسفة في كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية التابعة لجامعة طهران . وقد كان له خلال هذه المدة علاقة بمنظمة فدائيان الإسلام (١٦) ، فقد كان مستشارا لهم (١٧).

ب: نتاجه الفكري:

يعد الشيخ مرتضى المطهري من ابرز العلماء الشيعة في التاريخ المعاصر لما قدمه من جهد معرفي وفكري ضخم حاول فيه التاصيل الإسلامي من جهة ، والدفاع عن الاسلام أمام شبهات المناوئين من جهة أخرى لذا نراه يدافع من عدة جهات عن الإسلام ومبادئه الحنيفة فضلا عن الخط التغريبي المنفلت ، وامام المد الشيوعي والشيوعية (١٨) العارم آنذاك فضلا عن محاولة اعادة قراءة التراث الإسلامي لتكوين منظومة معرفية جديدة تضرب بجذورها في عمق التاريخ وتتعايش مع الحاضر بما لا يتقاطع مع المبادئ ليخرج بنتيجة اعادة بناء الحضارة الإسلامية من جديد وايقاضها من سباتها الذي طال عدة قرون (١٩).

هاجر الشيخ مرتضى المطهري إلى طهران في عام (١٩٥٣م) ، ليبدأ فصلا جديدا في حياته إذ بدأت نشاطاته العلمية بالظهور، ونشر أول مقالة له في مجلة (حكمت) التي تصدر في قم عام (١٩٥٥م)، وفي عام (١٩٥٧م) أصدر أول جزء من تعليقاته على كتاب أصول الفلسفة والمنهج الواقعي الذي كانت متون أصله للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي، وفي عام (١٩٥٨م) أنهى شرح الجزء الثاني من الكتاب ، وفي العام نفسه بدأت نشاطاته السياسية بالظهور والتي واصلها إلى نهاية عمره ، وشرع

بالتدريس في كلية الإلهيات والمعارف في جامعة طهران، واستمرت نشاطاته العلمية فيها عشرين عاما، وتعد مدة إقامته في طهران من أغنى مراحل حياته العلمية وأكثرها ثمارا، إذ بحث المسائل والموضوعات الإسلامية القديمة والمعاصرة، ونشر عدة كتب وأبحاث (٢٠).

ج. مؤلفاته.

يعد الشيخ مرتضى المطهري من أبرز مفكري النصف الثاني في القرن العشرين وذلك لغزارة مؤلفاته وفي مختلف المجالات الفلسفية والفكرية والفقهية والمنطق وغيرها من العلوم النقلية والعقلية ولكننا ولسعة الموضوع إرتئينا إن نسلط الضوء على بعض من هذه المؤلفات ، أما بالنسبة إلى مؤلفاته فقد احصى الباحث ما يقارب الواحد والخمسين مؤلفا في شتى العلوم العقلية والدينية ، فضلا عن عشرات البحوث والمقالات كان من أبرزها كتاب " الفقه " تولى ترجمة هذا الكتاب حسن علي الهاشمي ، وتولى الاعداد والترجمة الشيخ حسين البلوط ، في حين تولت طباعته مؤسسة دار الولاية في بيروت ، سنة الطباعة ٢٠١١ ، يقع الكتاب في (١٠٢) صفحة ومن الحجم المتوسط رغب الشيخ مرتضى المطهري بان يكون محاور الكتاب على شكل دروس ، فكان الدرس الأول عبارة عن تعريف علم الفقه في القران الكريم ، ومعنى الفقه في اصطلاح العلم والعلماء ، وغيرها من الموارد التي تدخل ضمن توصيف الفقه ، بعد ذلك تطرق في هذا الكتاب عن الأبواب الفقهية من حيث العبادات والعقود والايقاعات والاحكام والتقسيمات وغيرها من الفروع التي تدخل ضمن سياق تعريفات علم الفقه .

أما الكتاب الآخر فقد كان بعنوان " المجتمع والتاريخ " تولى ترجمة هذا الكتاب مرتضى الحسيني، وتولى الاعداد والاصدار والطباعة وزارة الإرشاد الإسلامي في

الجمهورية الإسلامية الإيرانية، سنة الطباعة كانت في سنة ١٩٧٩، يقع الكتاب في (١٩٠) صفحة ومن الحجم المتوسط، تعرض فيه الشيخ مرتضى المطهري لكثير من الآراء حول المجتمع والتاريخ ويبين وجهة النظر الإسلامية الاصيلة ويذكر تفاسير المتفلسفين الجدد المسلمين للنظرية الإسلامية وشرحهم لبعض الآيات القرآنية حول هذين الموضوعين ويبسط آرائهم ثم ينسفها نفسا، ولقد اهتم في هذا الكتاب ايضا بنظريات الماركسيين والتمركسين من الاسلاميين لأنها قد ابهرت عيون الشباب في الوقت الحاضر، حتى الشباب من طلاب العلوم الدينية، فكان لزاما علينا إن نكافح هذا الخطر الداهم، فضلا عن ذلك فقد تناول الشيخ المطهري في هذا الكتاب أثر المجتمع على تربية الانسان، كما ناقش اصول النظرية المادية، وكذلك تناول في هذا الكتاب تقسيمات المجتمع وتأثيرات ذلك البيئية (٢١).

فضلا عن ذلك فقد ألف الشيخ مرتضى المطهري كتب منها (نهضة المهدي في ضوء فلسفة التاريخ) تكلفت دار التيار الجديد في بيروت بطباعته في سنة ٢٠٠٦ (٢٢).

وهناك العشرات من المؤلفات غيرها.

أما بالنسبة إلى مقالاته والتي جمعت في مؤلف واحد فقد كان من أبرزها هو كتاب "الفلسفة الغربية برؤية الشيخ مرتضى المطهري" للكاتب علي دجاكام ومترجمه اسعد مندي الكعبي" الذي صدر في عام ٢٠١٦ وقع هذا الكتاب بحدود (٤٣٠) صفحة لخص الشيخ مرتضى المطهري افكاره الفلسفية في هذا الكتاب حيث قال "بات الدين الإسلامي المقدس مجهولا، وقد انقلبت حقائق هذا الدين شيئا فشيئا، في اذهان الناس، أن هجوم الاستعمار الغربي مع جميع اجندته المرثي منها والمخفي من جهة، وقصور أو تقصير الكثير من مدعي الإسلام في عصرنا الحاضر من جهة أخرى، كانا قد أديا إلى هجوم كاسح على الفكر الإسلامي في جميع مناخاته من

الاصول إلى الفروع لذا رأيت من واجبي القيام بالأمر والدخول في مضمار الخدمة بما أستطيع " ، وقد اتخذ رحمه الله تعالى الحكمة الإلهية والفلسفة الإسلامية منطلقا لإعماله حيث قارب الأمور وعالج الشبهات المثارة من هذا المنطلق مع الاستفادة من القرآن والسنة النبوية والروايات الصحيحة للأئمة الاطهار (عليهم السلام) ، كان يشكي من حالة التغريب السائدة آنذاك في الوسط الثقافي وبين عامة الناس حيث قال " أن كل ما له ماركة أوربية يلقي رواجاً في أوساطنا وإن كان كلاماً بالياً عبرنا عنه وتركناه منذ سنوات " (٢٣) وللوقوف أمام المد الغربي المعرفي هذا قام رحمه الله أولاً بالتعرف على البنى الفكرية والمعرفية الغربية ، وثانياً اخذ الجيد منها في عملية تطبيقية جميلة ، وثالثاً ناقش النواقص والهفوات ، مع إذعانه بأن الكثير من هذه العلمية ناشئة من قصور الفلسفة الأوربية سما في جانب اللاهوت " أن كثيراً من المفاهيم الفلسفية الأوربية التي لها صدى كبيراً في الغرب تعد من المسائل الهزيلة عندنا في الفلسفة الإسلامية ، وعند مراجعة ما ترجم من فلسفة الغرب نقف على أمور مضحكة تعد كمسائل فلسفية (هامية) نقلت عن كبار فلاسفة الغرب كما نقف أيضاً على أمور تكشف عن قصور أولئك الفلاسفة في الأمور الإلهية إذ لم يتمكنوا من حلها من وجهة نظري ، فإن شك أمثال كانط وسبنسر في العلة الأولى يرجع إلى امرين أساسيين في الفلسفة لم يتمكنوا من حلها في الفلسفة الغربية وهما " اصالة الوجود ٢- مناط الحاجة إلى العلة (٢٤) .

ثالثاً : مواقفه السياسية من نظام الشاه محمد رضا بهلوي والثورة الإسلامية لغاية عام

: ١٩٧٩

أ: موقفه من نظام الشاه محمد رضا بهلوي .

يعد عقد الستينات من القرن العشرين انعطافة مهمة في التاريخ الإيراني المعاصر، خاصة في تاريخ الثورة الإسلامية الإيرانية، إذ يمكن تسمية هذا العقد بطليعة النهضة الإسلامية في إيران، فقد أستهل النظام البهلوي هذه المدة بسلسلة من الممارسات التي أملت عليها الولايات المتحدة الأمريكية، التي جوبهت بمعارضة شديدة في داخل البلاد، إذ كان للمؤسسة الدينية التي يتصدر قيادتها السيد الخميني في ذلك الوقت، وظيفة مهمة في مواجهة التحديات السياسية التي أفرزها الوضع الجديد فأدت المواجهة بين الشعب والسلطة في النهاية إلى انتفاضة الخامس عشر من خرداد /السادس من حزيران (١٩٦٣) (٢٥)، وكان لجهاز السافاك (٢٦) الإيراني الدور الأكبر في مناهضة رجال الدين ومن ينظم إلى معارضة النظام الإيراني آنذاك، وفي هذه المدة وهذه الظروف نفسها اعتقل الشيخ مرتضى المطهري في (١٩٦٣/٦/٥) على أثر خطاب ألقاه ضد الشاه محمد رضا بهلوي (٢٧)، وأطلق سراحه بعد ٤٣ يوماً نتيجة الضغط الجماهيري المتواصل، ازداد نشاط المطهري الثوري والسياسي السري في الحركة الثورية الإسلامية التي قادها السيد الخميني، وبعد إبعاده الأخير إلى تركيا ثم العراق، شكلت جمعية باسم (جمعية رجال الدين المجاهدين) (٢٨) وكان المطهري أهم عضو فيها بل أحد أصحاب فكرة تأسيس الجمعية، وكان ممثلاً للسيد الخميني في الحوزة العلمية في طهران (٢٩).

أسس مرتضى المطهري حسينية الإرشاد في عام (١٩٦٧م)، والتي اتخذها مقراً يليق فيها خطاباته السياسية والتي أعتقل على أثرها مرة ثانية أي في عام (١٩٦٩م) بسبب توجيهه خطاباً سياسياً كان يدعو فيه إلى دفع التبرعات للاجئين الفلسطينيين، وبعد إطلاق سراحه استمر في إلقاء الخطب ومهاجمة النظام البهلوي في مسجد جاويد وأراك، ثم استلم الإشراف على مسجد الجواد في طهران عام (١٩٧٢م) ووضع البرامج

الثقافية والسياسية فيه، إلا أن النظام البهلوي اصدر قرارا بمنعه من الخطاب في المسجد وعدم صعود المنبر، وذلك لمهاجمته النظام والتحريض على قيام الثورة الإسلامية (٣٠).

وبعد ازدياد لهيب الثورة الإسلامية في إيران في عام (١٩٧٨م) اشتد نشاطه في مجال السياسية فكان أحد أركان جمعية رجال الدين، بل يُعد أهم عضو فيها، إذ لا يصدر بيان سياسي عن الجمعية ولا يتخذ قرار من قبل رجالها عن المسيرات والتظاهرات إلا بعد موافقة المطهري عليها، وبعد أن هاجر السيد الخميني إلى باريس، سافر المطهري والتقى به وتحدث معه عن مختلف مسائل الثورة، وتلقى منه آراءه القيمة ونظراته الصائبة، و أوعز السيد الخميني إليه مسؤولية تشكيل مجلس قيادة الثورة، وقام المطهري بهذا حتى عودته إلى طهران، وكان هذا بعد انتصار الثورة الإيرانية و أصبح المطهري بجانب الخميني يتعاون معه في شتى المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية (٣١).

ب- موقفه من الثورة الإسلامية الإيرانية ١٩٧٩.

تعد الثورة الإسلامية في إيران متغيرا مهما في الثلث الاخير من القرن العشرين بالنظر الى الظروف التي تفجرت بها الثورة واسلوبها في تحريك جماهير الشعب الإيراني، لقد كانت الثورة الإيرانية مفعمة بروح السمو العقائدي الذي تمتاز به، اذ كان قادتها الاسلاميون يعتقدون ان ثورتهم سوف تجتاح تأثيراتها العالم كله او العالم الاسلامي في اقل تقدير وبناء على ذلك انطلقوا فضلا عن ادراكهم بأمكانية قيام انظمة اسلامية في بعض الدول الإسلامية (٣٢).

لقد حدد الشيخ مرتضى المطهري أهداف الثورة الإسلامية في إيران وذلك انطباقا لاقوال امير المؤمنين علي (ع) وهي ::

اولا : نرد المعالم إلى دينك : أي نرجع معالم ومظاهر الدين الالهي يقصد به الرجوع إلى روح الدين الإسلامي الاصيل ومحو البدع وجعل السنن الاصيلة مكانها وبعبارة أخرى (الاصلاح في الفكر والرؤى والتغيير في الروح والضمير والقضاء في مجال الإسلام .

ثانيا : نظهر الاصلاح في بلادك : أي توجد الاصلاح الجذري والظاهر الجذاب الذي يشد انظار الجميع حتى تظهر جليا علائم التحسن ف حياة الماس وبعبارة أخرى (التغيير الجذري في حياة الناس) .

ثالثا : يامن المظلوم من عبادك : أي نقطع يد الظالمين من على رؤوس عباد الله المظلومين ، وبعبارة أخرى (ايجاد الاصلاح والتغيير في العلاقات الاجتماعية للناس كلهم) (٣٣) .

رابعا : تقام المعطلة من حدودك : أي نرجع القوانين الالهية المعطلة والحدود الإسلامية المتروكة مرة أخرى حتى نحكم بين المجتمع الإسلامي وبعبارة أخرى (ايجاد التغيير المفيد والاسلامي من النظم المدنية والاجتماعية للمجتمع) ، فضلا عن ذلك فقد حدد الشيخ المهري هوامل انتصار الثورة بالنقاط التالية .:

١- أن تعود الأفكار والرؤى إلى الإسلام الاصيل وان تترك الخرافات والخزعبلات من العقول ، حتى تتمكن من السير بالاتجاه الصحيح .

٢- أن يكون هناك التغيير الايجابي في الحياة العامة للناس من حيث الغذاء والسكن والصحة والتعليم وغيرها من الأمور التي تساعد على بناء مجتمع وتماسك قادر على مواجهة صعوبات الحياة .

٣- أن تسود اصول المساواة والعدل والاخوة في العلاقات الإنسانية ..

٤- أن تطبق الأحكام والشرائع الاصيلة الاصيلة على المجتمع (٣٤) .

ولذلك انطلقوا كثوريين اسلاميين في العالم مثل (لبنان، افغانستان، باكستان، العراق، السعودية، سوريا، ... الخ) إذ توجد تجمعات للمذهب الشيعي فضلا عن ان هناك طوائف تحكم دولا مثل سوريا والتي علاقتها حميمة بالمذهب الشيعي (٣٥) ، وكانت السياسة الايرانية تنطلق بفلسفتها من التطورات الفكرية التي وضعها الزعيم الديني الايراني الراحل الخميني والتي بنيت على اساس (ولاية الفقيه) (٣٦) . ولما كان الاقربون اولى بالمعروف ولو بالمسافة، لذلك فقد قرر الامام الخميني تصدير الثورة الى الدول المجاورة (٣٧) .

وفي حديث له مع صحيفة (فرانس موار) الصادرة في السابع عشر من تشرين اول ١٩٧٨ حدد الخميني اربع مراحل يجب ان تمر بها الثورة الاسلامية هي (٣٨) :

١. سقوط النظام واقامة حكومة اسلامية تستند الى ولاية الفقيه.
٢. الثورة في البلدان الاخرى، اذ لا بد من ازالة جميع الحكومات الرجعية ونشر الشريعة الاسلامية في انحاء العالم كافة.
٣. الاطاحة بالحكومات الاسلامية الحالية واقامة حكومة اسلامية عالمية.
٤. المرحلة الاخيرة، العمل على تقوية دعائم الحكومة الاسلامية وان كان ذلك بالقوة.

ويعني هذا ان انبثاق دولة ذات ايديولوجية اسلامية في ايران، التي عبرت عن رفضها لفكرة الحدود السياسية ولمفهوم الدولة القومية في العالم العربي والاسلامي، لم تؤد الى علاقات وثيقة بين الثورة الايرانية والانظمة المحافظة في الخليج العربي علاوة على ذلك، تعتقد ايران ان الانظمة المحافظة الحاكمة في الخليج كانت انظمة فاسدة تابعة للولايات المتحدة الأمريكية (٣٩) .

مقاله الشيخ مرتضى المطهري في الثورة الإسلامية الإيرانية :

" إن الجمهورية الإسلامية في إيران هي عبارة عن تجربة ضخمة أخرى على خط رسالات السماء ، وتحقيق الأمل للأجيال المسلمة القادمة المتطلعة إلى إقامة المجتمع الإسلامي الصحيح ، وهي تجسيد لانتصار الحق على الباطل ، وان ولادة الجمهورية الإسلامية في إيران هي انما تنبئ بغد تسقط فيه الاصنام والطواغيت ... وتبشر بانجاز وعد الله تعالى باستخلاف المستضعفين في الأرض ، وتأتي في وقت تكالبت في قوى الشر على ازهاق الارواح البشرية ، وان هـ ذه الولادة المباركة انما تطرح عدة قضايا منها ما يتعلق بالاصالة والتجديد والتطبيق ومواجهة التحديات " (٤٠)

ويمكن إن نستنتج مما سبق فقد كان الشهيد آية الله الشيخ مرتضى مطهري عالما فيلسوفا إسلاميا ، وأحد الأعضاء المؤسسين في شورى الثورة الإسلامية في إيران إبان الأيام الأخيرة من سقوط نظام الشاه ، وصاحب المؤلفات الكثيرة؛ العقائدية والفلسفية الإسلامية، وأحد أبرز تلامذة المفسر والفيلسوف الإسلامي الكبير آية الله السيد محمد حسين الطباطبائي (طاب ثراه).

توسع النشاط السياسي للشيخ مطهري في الحركة الثورية الإسلامية التي قادها الامام الخميني (قدس سره)، وقد كان من أوائل المؤيدين لهذه الثورة، فالتقى أزالام الشاه القبض عليه بسبب تحركاته السياسية الواسعة، واحتجزوه لمدة (٤٣) يوما، ثم أطلق سراحه بسبب الضغط الجماهيري.

استشهد هذا العالم الديني والفيلسوف والمجاهد في طهران على يد جماعة إرهابية انحرفت عن النهج الثوري الإسلامي، وأطلقت على نفسها اسم «فرقان» في ١٢ أيار من عام ١٩٨٠م. وقد بكاه الامام الخميني (قدس سره) عند استشهاده بما لم يبك به ابنه، و كان يقول في مآتمه: «خذني معك فأنا مستعد للشهادة، لقد فقدت ابني

العزیز قطعة من جسدي»، ووصفه بأنه لا نظير له في طهارة الروح وقوة الإيمان و القدرة على البيان، وأعلن الحداد العام لشهادته، وجلس في المدرسة الفيضية يتلقى العزاء (٤١) .

المبحث الثاني : الدرس الفلسفي في فكرة ولاية الفقيه .

اولا : تمهيد تاريخي عن ولاية الفقيه :

إن مسألة ولاية الفقيه ليست مسألة فقيهة أو كلامية مستحدثة بل هي قضية اصيلة وقديمة بأصالة الفقه وقدم الفقهاء ، فقد تناولها بالبحث والتنقيب اعلام الطائفة الامامية من الشيخ المفيد إلى المعاصرين من الفقهاء في تصانيفهم ومسفوراتهم الفقهية وقد صرح بعضهم بانها من البديهيات والمسلمات في فقه الشيعة ، كما ادعى كثيرا منهم بالاجماع المحصل والمنقول (٤٢) على ثبوتها مضافا إلى ما أكده بعضهم على كونها من المسائل المعروفة والمشهورة في حين إن بعض الاكابر منهم نفى الاشكال والترديد عنها (٤٣).

ثانيا : آرائه السياسية في الدين الإسلامي

يؤمن مرتضى مطهري بأن الدين الإسلامي دين حركي فعال ، لم يأت فقط لينظم الأمور العبادية وعلاقة الأرض بالسماء ، وإنما هو ايضا منهاج لممارسة السلطة على الأرض وتنظيم شؤون أفراد المجتمع ، فهو يقول (الإسلام مدرسة فكرية أيديولوجية وأطروحة لتنظيم الحياة البشرية بجميع أبعادها وشؤونها) (٤٤) ، وهو يعتقد أن المسلمين في الماضي كانت لهم حكومتهم ، و التي عدت من ضمن موارد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد كان مسؤولا عن الأخير ديوان عرف بـ (ديوان الحسبة) ، والأمر بالمعروف ، كما يعتقد مطهري ، هو شأن من شؤون الحكومة التي كانت لها إيرادات وتشكيلات (٤٥) ، فهو يذهب إلى أن الأمر بالمعروف له أحوال

تخرج عن الإطار الفردي أو الاجتماعي (بمعنى أفراد المجتمع) ، و إنما يجب أن تضطلع به السلطة العليا (الحكومة) وهذا ما كان معمولاً به في الإسلام (٤٦) .

إعتقد مطهري أن الأحكام الإسلامية ليست على شاكلة واحدة ، بل هي على ضربين ، حيث هنالك أحكام ثابتة لا تتغير وفقاً للتغيرات الزمكانية ، و أخرى متغيرة ، قابلة للتغير و التبدل ، فهو يقول (إن هنالك جملة من الحاجات ثابتة ، لا تتغير و لا مناص منها لكل إنسان ، فلا بد من نظام لإشباع حاجاته الروحية ، و لا بد له من نظام أخلاقي لتهديب نفسه و.... ، و هذه أمور لا يختلف فيها عصر على عصر آخر ، بيد أن الإنسان يحتاج إلى عدد من الوسائل لتأمين المتطلبات و القضايا الثابتة ، و هذه الوسائل تختلف من عصر إلى آخر) (٤٧) ، و يضرب مطهري مثالا واضحا ، فيقول (إن قوله تعالى (و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل ترهبون به عدو الله و عدوكم) (٤٨) ، هي آية واضحة تأمر بإعداد العدة لردع الأعداء ، و لكن ما هي آيات هذا الإعداد ؟ هل وضحا القرآن الكريم ؟ أم انه تركها للظروف و الأحوال التي تتغير ...) (٤٩) ، إن الإسلام كما يرى مطهري ، هو دين تنظيمي ، أي ينظم الحياة ، و هو تنظيم متوازن للمجتمع ، لا يذهب إلى الإفراط و لا إلى التفريط فـ (الإسلام دين اجتماعي ، ... ، يقدم مصلحة الجماعة على الفرد و يلغي الامتيازات الطبقية ، و هو مع هذا لم يغض الطرف عن حقوق الأفراد و امتيازاتهم الحقّة) (٥٠) .

ثالثاً: آرائه السياسية في السيد الخميني وإقامة حكومة إسلامية في إيران .

إن الجميع قد ساهوا في انجاز هذه الثورة ، و لكن شخصا واحداً من بين هؤلاء الأشخاص والطبقات انتخب لمنصب القائد و قبلته ورضيت (٥١) به أن الأمام السيد الخميني لقد أصبح السيد روح الله الخميني قائداً للثورة بلا منازع و لا معارض لأنه

بالإضافة إلى اجتماع جميع المزايا وشروط القيادة فيه فضلا عن ذلك فإنه كان آتيا من المسير الفكري والروحي وحاجات الشعب الإيراني ، مع أن الآخرين الذين كانوا يجدون للحصول على منصب القيادة لم يكونوا في هذا المسير بمقدار ما كان الأمام الخميني يسير عليه ، ومعنى ذلك أن الأمام الخميني مع كل المزايا والخصائص التي كان يتمتع بها ، وان كانت المحركات التي استفاد منها لتحريك المجتمع من نوع المحركات التي يستخدمها الآخرون ، وإذا كان منطقة في إثارة الجماهير شبيهة بمنطق الآخرين فلا يمكنه أن يكسب فوزا في تحريك المجتمع نحو تحقيق اهداف الثورة التي عمل على التخطيط والتنفيذ لها ، ولولا أن للإمام صفة الزعامة الدينية والاسلامية (٥٢) ولو أن الشعب الإيراني يشعر في صميم روحه بنوع من القرابة والالفة والاستأناس مع الإسلام ولو أن الحب العميق لأهل البيت (عليهم السلام) ولولا شعور الناس بان هذا النداء الذي يخرج من فم هذا الرجل (السيد الخميني) انما هو نداء الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله) ونداء علي (عليه السلام) أو نداء الأمام الحسين (عليه السلام) لما وجدت الثورة وحركت بهذا الشمول الواسع في ايران ، وان سر نجاح الأمام القائد انه تقدم بالثورة في اطار المفاهيم الإسلامية السمحاء انه ناضل ضد الظلم وكان نضاله هذا ضمن المعايير الإسلامية ، انه حارب الظلم والجور العدوان والاستعمار والاستثمار الغير مشروع لقد ناضل امامنا تحت لواء الإسلام وبالمعايير والمقاييس الإسلامية (٥٣) .

وفي سؤال له عن معنى الجمهورية الإسلامية أجاب الشيخ المطهري " أن الجمهورية الإسلامية مكونة من مقطعين - الجمهورية والاسلامية " فكلمة الجمهورية تحدد شكل الحكم المقترح وكلمة الإسلامية تحدد محتواه ، ونحن نعلم انظمة الحكم في الماضي أو الحاضر ذات اشكال مختلفة كالأنظمة الفردية الوراثية

والتي تدعى بالأنظمة الحاكمة الملكية ، أو حكومة الحكماء والمتخصصين والفلاسفة ، والنخبة التي تدعى بالأرستقراطية (٥٤) ، حكومة النبلاء والرأسماليين ، وقس على ذلك ، وهناك حكومة عامة للناس أيضا أي الحكومة التي يوكل فيها حق الانتخاب للناس جميعا ، وبغض النظر عن الجنس واللون ونوع العقيدة ، ولا يلاحظ في هذا الانتخاب سوى شرط البلوغ والعقل ولا شيء آخر ، اضم إلى ذلك أن هذه الحكومة هي حكومة مؤقتة تتجدد كل عدة سنوات ، وبإمكان الشعب أن يعيد انتخاب الحاكم مرة أخرى وحيانا الثالثة أو الرابعة وحسب مقتضيات دستور تلك الدولة ، أما كلمة إسلامية فإنها تكشف وكما قلت عن محتوى نظام الحكم أي أن نوع الحكم فيا يدار وفق القاعدة الإسلامية وان يتحرك فيها النظام وفق هذا المفهوم ، فنحن نعلم الإسلام كدين وعقيدة ومبدأ ، وهو بالتالي مشروع لبناء انسان وحياء بشرية في كافة ابعادها وشؤونها ، ون هنا فالجمهورية الاسلامية هي الحكومة التي يتم انتخاب رئيسها من قبل عامة الناس لمدة محددة أو معينة مشروطة بفقرة من دستور تلك الدولة ، أما الخطأ في تصور غموض هذا المفهوم فيرجع إلى اعتقادهم بتساوي حق الحكم الوطني مع عدم وجود مذهب وعقيدة وعدم الالتزام بسلسلة من المبادئ الفكرية حول العالم والاصول العلمية حول الحياة ، فهم يتصورون أن من يلتزم بحزب أو مذهب أو هدف أو دين معين ويسعى إلى تطبيق اصوله ومبادئه فهو ليس حرا ولا ديمقراطيا ، ولهذا لو كان البلد اسلاميا أي يؤمن شعبه بالمبادئ الإسلامية ويعتقد انها مبادئ لا يمكن أن تخضع للنقاش لتعرضت الديمقراطية للخطر (٥٥) .

أما فيما يخص عدم نضوج بعض المفاهيم السياسية عند الماديين فقد قال " ونحن إذ نطالع في تاريخ الفلسفة السياسية انه متى ما طرحت مفاهيم اجتماعية وسياسية

وعرضت مسألة الحقوق الطبيعية وبالأخص مسألة الحكم ، فان عدة من انصار الاستبداد السياسي لم يعترفوا باي حق لجماهير الشعب في قبال الحكم فليس لها إلا أن تطيع وتخضع ، ولأجل تثبيت هذا الاستبداد وتقوية أسس نظرياتهم السياسية المستبدة إلتجأ هؤلاء إلى مسألة الله وادعوا أن الحكم مسؤول أمام الله فقط لا غير ، ومن هذا الجانب فانه ستحدث ملازمة في الازهاب بين الحكم الشعبي الحر من جهة وانكار الله تبارك وتعالى من جهة أخرى ، كما تحدث ملازمة بين الاعتقاد بالله سبحانه وتعالى والاعتقاد بلزوم التسليم في قبال الحاكم وعدم وجود أي حق يتدخل بموجبه أي شخص في أعمال من اختاره الله لرعاية الامة وحفظها وجعله مسؤولاً أمام الله تعالى فقط (٥٦)

أما فيما يخص الوحدة الإسلامية فقد ناقش ذلك من خلال الآيات القرآنية التالية واعتصموا بحل الله جميعا ولا تفرقوا (٥٧) وقوله تعالى (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات) (٥٨) وقريبة من هذا المضمون الآية الكريمة (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم ومن تحت ارجلكم أو يلبسكم شيئا ويذيق بعضكم بأس بعض) (٥٩) ، ومن هنا نرى أن القران الكريم كان قد اكد وبشل الكبير على التآلف والوحدة وعدم التشتت والتفرقة (٦٠)

ومن اجل تطبيق حكم الشريعة الإسلامية في الأرض يجب ، وفقا لمطهري ، السعي الحثيث في سبيل إقامة الحكومة الإسلامية ، التي تقوم بتسيير الحياة و شؤونها طبقا لما نصت عليه هذه الشريعة ، و الحكومة الإسلامية تختلف بالنسبة إليه عن (حكومة رجال الدين) فالأولى مقبولة و الأخرى مرفوضة ، فالحكومة الإسلامية ، هي حكومة تقوم على أساس أحكام الدين الإسلامي ، و لا يشترط أن يمارس

السلطة فيها رجل الدين (طبعاً نحن هنا لا نقصد بالممارس { الولي الفقيه } لان الأخير لدى مطهري مشرف على الممارسة والتطبيق) ، ولا توجد فيها طبقة ، تستشعر فوقية الإحساس في التعامل مع غيرها ، أما في (حكومة رجال الدين) فإن الواجب فيها تكون زمام السلطة و ممارستها من قبل رجال الدين ، وإن التطبيق فيها يتم وفقاً لأهواء هؤلاء الرجال الذين سيشكلون فيها طبقة أرستقراطية / دينية ، وليس وفقاً لتعاليم الدين ، ويبدو أن مطهري في تمييزه بين هاتين الحكومتين ، يستحضر التجربة السوداء لرجال الكنيسة الأوروبية إبان عصورهم المظلمة ، والتي تحول فيها الدين إلى آلية بيد رجال الدين لتحقيق أهدافهم الشخصية (٦١) .

كما انه يميز بين الديمقراطية والليبرالية ، ولذلك فهو لا يرفض الديمقراطية ، و التي تكشف عن إعطاء دور للشعب في تقرير مصيره وتحديد خياراته ، فهو عند حديثه عن (الولي الفقيه) ، يشير إلى هذه المسألة بقوله (ولاية الفقيه) ولاية أيديولوجية ، والفقيه منتخب من قبل الجماهير وهذا عين الديمقراطية ، لو كان الفقيه منصوباً من قبل فقيه سابق ، لو كانت السنة أن يعين كل فقيه خلفه ، لأمكن القول أن هذه السنة مخالفة للديمقراطية ، لكن المواطنين أنفسهم هم الذين ينتخبون هذا المشرف على تطبيق القوانين) ، فالملحوظ أن مطهري ليس على الضد من الديمقراطية ، إذا جردت عن الليبرالية ، لتبقى مجرد آلية لمعرفة رأي المواطنين في القضايا الهامة ، بيد أنه مع هذا يدرك الاشكاليات التي قد تسببها مفردة (الديمقراطية) في حال تم إدراجها إلى عبارة (الجمهورية الإسلامية) ، إذ يقول (إن إضافة كلمة (ديمقراطية) إلى (الجمهورية الإسلامية) تحشية زائدة ، عبارة (الجمهورية الإسلامية الديمقراطية) تعني أن النظام يستند إلى أساسين : الإسلام و الديمقراطية ، و هذه الازدواجية قد توهم أن الحريات الفردية و الديمقراطية التي

سيتمتع بها الأفراد في ظل نظام الجمهورية الإسلامية منبثقة من صفة الديمقراطية لا الإسلامية (٦٢) ، و يبدو أن مطهري عاد هنا ، إلى الإندماج التاريخي بين الديمقراطية والليبرالية ، والذي ألقى بظلاله على ذهنية المجتمعات ، جاعلا إياها لا تميز بين حدود الاثنين ، فالديمقراطية (المجردة عن الليبرالية) لا تجيز ولا تمنع (طبعا لا تجيز ولا تمنع مسبقا ، وإلا فهي تجيز وتمنع وفقا لإرادة الشعب أي بعدها لا قبلها ، بخلاف الليبرالية التي توجب أمور وتحرّم أخرى مسبقا) ، هي وسيلة لمعرفة رأي الناس ، وهي لا تضع حدودا مسبقة لحرية فردية أو غيرها ، وهكذا ، غير أن المجتمعات دائما عندما تسمع بالديمقراطية فإنها تستحضر ، شعوريا أو لا شعوريا ، الديمقراطية (الليبرالية) التي تمارس في الغرب ، فهو يرفض إيرادها في عنوان (الجمهورية الإسلامية) مع انه لا يقف ضد صيغتها المحضنة ، (إن الصفة الإسلامية للجمهورية ، لا تتعارض مع سيادة الشعب أو مع الديمقراطية بشكل تام ، الديمقراطية لا تتطلب بالضرورة إبتعاد المجتمع عن كل خط فكري ملتزم) (٦٣) .

ينطلق مرتضى مطهري في دعمه للحكومة الإسلامية ، من كونها حكومة إلهية ، لا تفرق بين الناس ، فكلهم متساوون فيها بغض النظر عن الجنس أو العرق أو ... ، و بالنسبة للعرق (٦٤) ، فهو يرفض القضايا الناتجة عن فكرة (القومية) (إن الفكرة القومية تخالف أصول التعاليم الإسلامية ، حيث إنها تنص [التعاليم] على تساوي جميع العناصر في نظر الإسلام) (٦٥) ، وهو لا يرفضها البتة ، بقدر ما يرفض التدايعات السلبيّة التي تنتج عنها (من الممكن أن يكون لتهييج المشاعر القومية آثار إيجابية مفيدة في إستقلال الأمم وحرّيتها من قيد الاستعمار ، لكنها سببت التفرقة في الدول الإسلامية أكثر من أن تنتج آثارا حسنة) (٦٦) .

وأكد هذه الشورى التكاملية في تنظيم (الاختصاصات) العلمية الأستاذ الشهيد آية الله المطهري بعد أن نقل اقتراح الشيخ الحائري (قدس سرهما) قائلاً: (إن في عالم اليوم حيث الاختصاصات في كل الميادين العلمية، التي أحدثت هذا التقدم المحير للعقول، هناك قاعدة أخرى منفذة، كانت ولا زالت عاملاً مهماً للتقدم والرقى هو: التعاون والتبادل الفكري بين العلماء من الطراز الأول ومفكري كل قسم علمي، إن علماء كل قسم يواصلون تبادل الآراء معاً، ويضعون نتائجهم العلمية بين يدي بعضهم البعض، وحتى علماء قارة معينة لهم تبادل علمي مع علماء قارة أخرى، ويتعاونون معهم، ونتيجة هذا التبادل في الآراء والأفكار بين علماء الطراز الأول، هي لو أن نظرية صحيحة ومفيدة قد ابتكرت تنتشر أسرع وأكثر، وتأخذ مكانها الطبيعي اللائق بها في أوساط العلماء، وكذا لو ظهرت نظرية سقيمة وباطلة، سيتضح بطلانها بصورة أسرع، وتأخذ طريقها نحو الفناء، ولا يظل تلامذة ذلك العالم صاحب النظرية الباطلة سنين طويلة ضحية خطأ أستاذهم، وبعد أن يؤكد الشهيد المطهري (قدس سره) لزوم التعاون الفكري بين علماء الطراز الأول.. حتى لو كانوا في قارات مختلفة يقول حول الشورى: (... للأسف إن في أوساطنا لا يوجد ذكر للاختصاصات وتقسيم الأعمال ولا للتعاون وتبادل الأفكار، وبديهي أن لا ينتظر من هذا الواقع أي تقدم وحل للمشكلات، وبالنسبة (للشورى العلمية) وتبادل الآراء، وإن كانت هذه المسألة واضحة وغنية عن الاستدلال، ولكن لكي يعلم أن الإسلام هو الداعي والمؤكد لهذه المبادئ التقدمية (الشورى والتعاون) أذكر آية من كتاب الله العزيز، ونصاً من نهج البلاغة قال تعالى في سورة الشورى مستعرضاً لبعض مواصفات المؤمنين: (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم

شورى بينهم ومما (رزقناهم يتفقون).. فأذن يعتبر التعاون الفكري وتبادل الرأي في

نظر الإسلام أصلاً من أصول حياة المؤمنين والسائرين على نهج الإسلام (٦٧).

رابعا: الولي والحجة وولاية الفقيه في فكر الشيخ مرتضى المطهري .

أوضح الامام الخميني (وهو المدرسة الذي نهل منها الشيخ مرتضى المطهري افكاره في

ولاية الفقيه) أفكاره بهذا الخصوص في كتاب ((الحكومة الاسلامية))، حيث

ذهب الى ضرورة تولي الفقهاء شؤون (الحكومة الاسلامية) في زمن (الاحتجاب)

باعتبارهم نواب (الامام الغائب)، وذلك بغية تسهيل امور المسلمين الشرعية، ومنع

تعطيل احكام الشريعة، لحين عودة (الامام المهدي) بقوله: ((قد مر على الغيبة

الكبرى لامامنا المهدي أكثر من ألف عام، وقد تمر ألوف السنين قبل ان تقضي

المصلحة قدوم الامام المنتظر في طول هذه المدة المديدة هل تبقى احكام الاسلام

معطلة؟...)). ولتحقيق هدفه (ولاية الفقهاء) دعا الى مسألتين مهمتين،

اولهما : عدم شرعية الحكم الملكي من الناحية الدينية بقوله: ((ان الاسلام يعلن

ان الملكية وتوارث الحكم خطأ وباطل)) (٦٨) .

وثانيهما: انكار الفصل بين الدين والسياسة من خلال الربط بينهما، حين انتقد

رجال الدين يدعون الى الامتناع عن الاشتغال في السياسة بقوله ((ان اهل العلم في

زاويا النجف وقم يرون فصل الدين عن السياسة وانهم لا يمارسون سوى دراسة الحيز

والنفاس)). وحدد الخميني وظائف الحكومة الاسلامية، بتنفيذ قواعد الشريعة،

كون هذه الحكومة قائمة وفقا للقانون الالهي بقوله ((ان حكومة الاسلام هي

حكومة الشريعة)) ، حيث ان المشرع الوحيد هو الله وهو مصدر السيادة ((هي

حكومة القانون والحاكم هو الله وحده وهو المشرع وحده لاسواه))، ويشترط في من

يتولى شؤون المسلمين في (ظل الغيبة) شرطان حددهما الخميني بـ ((العلم بالقانون

الاسلامي والعدالة)) بالاضافة الى ((.... أقصى حد من كمال العقيدة وحسن الاخلاق مع العدل والنزاهة من الاثام)) وهذا ما نادى به واكد عليه الشيخ مرتضى المطهري في كتاباته وخطبه (٦٩) .

لذلك فهو يرى في الفقهاء خير من تتوفر فيهم هذه الشروط والمؤهلات لولاية الامر في الحكومة الاسلامية كنواب عن (الامام الغائب) لحين عودته، بقوله ((وهذه الخصائص.... موجودة في معظم فقهائنا في هذا العصر، فإذا اجمعوا امرهم كان في ميسورهم ايجاد وتكوين حكومة عالمية منقطعة النظير)) ، لذلك يرى الامام الخميني ضرورة طاعة (الفقيه) الجامع لهذه الشروط لان ولايته تماثل ولاية الرسول (ص) بقوله ((وإذا نهض بأمر تشكيل الحكومة فقيه عادل فإنه يلي من أمور المجتمع ما كان يليه النبي (ص) منهم ووجب على الناس ان يسمعوا له ويطيعوا)) ، وبالتالي فهذه الولاية هي ولاية عامة مطلقة على شؤون المسلمين في زمن الغيبة باعتبار ان الفقهاء هم خلفاء الائمة ونوابهم)) (٧٠) ، وبذلك فإن نظرية ولاية الفقيه للخميني، رمت الى الجمع بين الولاية السياسية والمرجعية الدينية، من خلال توسيع الصلاحيات الممنوحة للفقيه باعتباره (نائبا عن الامام) في زمن الاحتجاج ، حيث كان الخميني يروم الى جعل هذه الحكومة، هي النموذج الذي يسود في معظم الدول الإسلامية ، ضمن محيط ايران الاقليمي، بالشكل الذي يجعل من ايران دولة مركزية ضمن هذا المحيط، باعتبارها (دولة الفقيه)، تمهيدا لاقامة الحكومة الاسلامية العالمية، عن طريق تصدير الثورة الى الدول المجاورة، وهي الاداة التي اتخذتها ايران وسيلة لاختراق المجتمعات الاخرى وهي لاتخلو من نزعة قومية استعلائية على القوميات الاخرى، لكن بإطار اسلامي من اجل تحقيق الهيمنة والنفوذ (٧١) .

ومن جانب آخر فقد طرح الشيخ مرتضى المطهري إن يكون الولي هو حجة الزمان بحيث لا يكون زمان بدون حجة ، وقال لولا الحجة لساخت الأرض باهلها ، ومؤداه إن الأرض لم ولن تخلو من الانسان الكامل ، ويعتقد الشيعة إن هذا الانسان الكامل يتحلّى بمقامات ودرجات كبيرة ونحن في اغلب الزيارات والتحيات نقرأها ، وبذلك نعتقد إن للإمام الروح الكلية من الكمالات الالهية التي وضعها الله تعالى في وليه على عباده (٧٢) ، وفي توضيحه لأقسام الولاية يقسمها الشيخ مرتضى المطهري إلى اربعة اقسام هي (المحبة ومقام المرجعية الدينية والزعامة وادارة الدولة ، وحق التصرف التكويني في العالم) (٧٣) ، وذكر الشيخ مرتضى المطهري في ولاء النبي والامام جميع المعاني الاربعة ويعتقد بالمباني الثلاثة الأولى بالفقيه ، يعني إن الفقيه الجامع للشرائط له الحق في المرجعية والزعامة لأمر المسلمين ، أما القدرة التكوينية للتصرف في العالم فليس شرطاً في الولي الفقيه (٧٤) .

ومن جانب آخر يرى الشيخ مرتضى المطهري إن شأن رجال الدين في المجتمع هو الاشراف والمراقبة وتبليغ التعاليم الدينية ، ويؤيد ويؤكد على عدم تدخلهم في مناصب الدولة التنفيذية ، والنقطة المهمة التي لا بد من ذكرها هنا ، هي إن تفسير الولاية والزعامة بمعنى الاشراف والمراقبة وعدم تدخل الفقيه في الامور التنفيذية للدولة ، يرتبط بوجود طبقة ملتزمة ومحل ثقة من غير رجال الدين ، بحيث لا يتعرض الإسلام والدولة بوجودهم إلى الخطر ، والا فان للفقيه ورجال الدين الحق في حالة الضرورة التدخل بالمقدار اللازم في الامور التنفيذية للدولة (٧٥) .

ويؤكد الشيخ المطهري إن للإسلام اصول ثابتة وفروع متغيرة ناشئة من هذه الاصول الثابتة ، يعني للإسلام قوانين ترتبط بالإنسان ، وقد وضع الإسلام قوانين ثابتة للإنسان وللأشياء التي ترتبط بإنسانيته ، ويجب إن تبقى ثابتة أما بالنسبة إلى

الأشياء التي لا ترتبط بإنسانية الانسان وترتبط بالنقطة والظروف التي يوجد فيها الانسان ، فان للإسلام فروعاً متغيرة ايضاً ، لكن ضمن اطار تلك الاصول الثابتة ، أو انه لا يتدخل فيها اساساً وقد جعل الانسان مختاراً وحرّاً فيها (٧٦) .

إن الولي الفقيه يعين الصلاحية الدينية لرؤساء السلطات الثلاثة ، وفي حالة انحرافهم عن طريق الإسلام سواء في مرحلة التعيين أو في مرحلة التنفيذ ، يتخذ الإجراءات اللازمة لذلك ، أما السلطة القضائية فلها حالة خاصة لوجود دليل خاص وقطعي تقريبا على انحصارها في الفقهاء الواجدين للشرائط ، وليس للولي الفقيه في السلطة إحق الاشراف فقط ، بل التدخل المباشر على خلاف السلطتين الاخرين التي يوجد فيها دليل قطعي على وجوب مطابقتها لتعاليم الدين الإسلامي أو عدم منافاتها مع احكامه ، وقد اعطى الإسلام في الحالات المتغيرة والجزئية الحق للإنسان بوضع وتشريع القوانين (٧٧) .

ومن جانب آخر فله رأي في تحديد صلاحيات الحاكم الإسلامي في عصر الغيبة يجب أن نعلم أن الحاكم يملك كافة الصلاحيات التي يملكها النبي (ص) أو الامام في مجال الحكومة والادارة . وليس هناك اختلاف في الصلاحيات التي يملكها النبي (ص) أو الامام فيما يتصل بالحكومة والصلاحيات التي يملكها الحاكم الإسلامي في عصر الغيبة . فما يجوز للنبي (ص) والامام من التصرف في أموال المسلمين ، وتكليفهم بما تتطلبه المصلحة الإسلامية من عمل فيما يتعلق بشؤون الحكومة والادارة ، يجوز للحاكم الإسلامي في عصر الغيبة من دون تفاوت . فيحق للحاكم أن يفرض المصلحة الإسلامية من الضرائب على أموال المسلمين ، كما يحق له أن يدعوهم الى الجهاد أو الدفاع عن حريم الوطن الإسلامي ، أو الدخول في سلك الاعمال العسكرية للتدريب والتهيؤ للحرب ، أو أي شيء آخر تتطلبه المصلحة الاجتماعية ،

وإن كان ذلك يؤدي أحيانا إلى التضييق على بعض الافراد بصورة فردية، أو مصادرة حرياتهم في بعض القضايا التي تتعلق بالمصلحة الاجتماعية. فإن للمصلحة الاجتماعية الاولوية على حق الفرد في الحرية، كما أن للمصلحة الاجتماعية الاولوية إذا ما تعارضت مع المصلحة الفردية. وحق الفقيه في ممارسة هذه الاعمال في عصر الغيبة ينحدر من حق النبي والامام في ذلك في عصر الرسالة والامامة. فإن الأدلة التي تثبت ولاية النبي (ص) والامام فيما يتعلق بمهام الدولة والحياة الاجتماعية، تثبت ذلك للفقيه الحاكم في عصر الغيبة من دون فرق. وإذا كان الأمر كذلك فإن من الطبيعي جدا أن تنتقل كافة الصلاحيات والسلطات التي كان يملكها النبي أو الامام فيما يتعلق بالولاية والحكم الى الفقيه الحاكم في عصر الغيبة (٧٨).

هذه من ناحية، ومن ناحية أخرى فكما يملك الحاكم في عصر الغيبة صلاحيات النبي (ص) والامام فيما يتعلق بشؤون الولاية والحكم كذلك يجب على المسلمين الانقياد للحاكم والطاعة له، كما كان يجب للرسول واولي الامر من قبل. فان وجوب طاعة النبي واولي الامر في قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم} لم يثبت للنبي وأولي الامر - الأئمة (ع) - الامن حيث ولايتهم على المسلمين. فان طاعة النبي واولي الامر في الآية الكريمة لا تعني طاعتها فيما يبلغان من احكام الله وشرائعه. فان هذه الطاعة هي طاعة لله وليست طاعة للنبي واولي الامر. وطاعة النبي واولي الامر هي الانقياد لهما فيما يتوليانه من شؤون الولاية العامة، وفيما يأمران به من الجزء المتغير من النظام، الذي يملك أمره الحاكم، ويقرره حسب ما تقتضيه المصلحة الاجتماعية، وفي ضوء من الاحكام الثابتة من هذا الدين. وإذا كان الامر كذلك، وكان وجوب طاعة الرسول

وأولي الامر من ناحية ولايتهما على المسلمين، فإن تولي الفقيه للحكومة الاسلامية عندما يكون بصورة مشروعة، يقتضي وجوب طاعته والانقياد له بالملك المتقدم نفسه من دون تفاوت .

ولسنا نريد ان نغض الطرف عن قيمة النبوة او الامامة، ونجعلهما في مستوى واحد مع حكومة الفقيه وولايته، فان النبي (ص) او الأئمة (ع) بالإضافة الى ولايتهم على المسلمين ومكانتهم من الحكم الاسلامي يمتازون عن سائر الناس بما خصهم الله تعالى به من قربه ورضوانه . وسوف نستعرض فيما يلي اهم الأدلة على صلاحيات الحاكم الاسلامي في عصر الغيبة وسلطاته، التي ذكرنا انها نفس الصلاحيات والسلطات التي يملكها النبي (ص) أو الامام فيما يتعلق بشؤون الولاية والحكم. وهذه الأدلة على ثلاثة اصناف :

١- أدلة التنزيل:

٢- الأدلة العامة في الولاية .

٣- ادلة أخرى .

١- ادلة التنزيل:

ولا نحتاج الى أن نبحث كثيرا عن الأدلة التي تدل على تنزيل الفقهاء منزلة النبي والأئمة فيما يتعلق بشؤون الحكم والادارة؛ فقد وردت جملة من الاحاديث الصريحة في هذا التنزيل كقوله (ع): "العلماء ورثة الانبياء". وقوله (ص) "اللهم ارحم خلفائي" حيث اعتبر الفقهاء خلفاء له .وان هذه الوراثة والخلافة ظاهرة في الحاكمية والسلطان التي هي من شؤون النبي (ص) والامام، فان الحيثية التي يمكن فيها الوراثة والخلافة من شؤون النبي والامام، والتي تفهم من كلمة الوريث والخليفة هي الولاية والحكم .وان كلمة الخليفة والوريث لو كانت ترد على نحو (علي

خليفتي) أو (علي وريثي) لما كنا نتعدى في فهمها مسألة الولاية والحكم. فاذن هذه النصوص الشرعية الواردة في شأن الفقهاء صريحة في تنزيل الفقهاء منزلة الانبياء والأئمة فيما يتعلق بالحكم والولاية، واعتبارهم حكاما بعد الأئمة المنصوص عليهم، في عصر الغيبة، من قبل الله تعالى. والاسلام حينما ينزل الفقهاء منزلة النبي في الحكومة والولاية لا بد ان يمنحهم نفس الصلاحيات والامتيازات التي منح الأئمة من حيث هم حكام وولادة على الناس. فمن دون انتقال هذه الصلاحيات الى الحكام المسلمين لا يصح أن يقال لهم ورثة وخلفاء للأنبياء. فأدلة التنزيل إذن، وحدها كافية للحكم بأن الصلاحيات والامتيازات الشرعية التي اثبتها الشارع للنبي والأئمة من حيث هم حكام وولادة على المسلمين تنتقل للفقهاء من بعدهم ممن يلون امر الامة ويحكمونها(٧٩) .

٢ - الأدلة العامة في الامة

وبالإضافة الى أدلة التنزيل وردت نصوص اخرى صريحة في حق الفقيه في الحكم وصلاحياته في مجال الولاية والحكم، وهي نصوص ذات دلالة صريحة - من حيث المجموع - في اثبات ولاية الفقيه وصلاحياته وسلطاته فيما يتعلق بالحكم والولاية؛ وذلك كقوله (ع): "واما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة احاديثنا فانهم حجتي عليكم وانا حجة الله"، وقوله (ع): "مجاري الامور والاحكام على ايدي العلماء بالله الامناء على حلاله وحرامه". وغير ذلك من النصوص الصريحة في ذلك .

(٨٠)

٣ - ادلة أخرى:

ولا يقتصر الدليل في صلاحيات الحاكم الاسلامي في عصر الغيبة على ما تقدم من النصوص؛ فمع غض النظر عن هذه النصوص، لا يسعنا ايضا الا ان نقول بوجود

هذه الصلاحيات للحاكم الاسلامي في عصر الغيبة. فإن طبيعة التشريع الاسلامي طبيعة حاكمة تدعو الى اقامة حكم اسلامي، وليست مسألة الحاكمة غريبة عن طبيعة هذا الدين ومناهجه، وإنما هي شيء من صميم هذه الرسالة وجوهرها (٨١).

وإذن فلا بد أن يمنح التشريع الاسلامي للحاكم الاسلامي هذه الصلاحيات في مجال الحكم والادارة والولاية. فليس من الممكن ان يمارس الحاكم الاسلامي في حكومة اسلامية قائمة بالفعل مهام الحكم والادارة دون أن تكون له هذه الصلاحيات؛ فليس الحاكم الاسلامي كالحاكم الديمقراطي يستمد سلطانه وسلطاته من الامة. فان النظرية الاسلامية لا تعترف بمثل هذا السلطان للأمة، ليس فيما يتعلق بقضايا الحكم والادارة وحسب وإنما في كل شأن آخر من شؤون الفرد والمجتمع، وإذا لم يكن للأمة ان تمنح الحاكم الاسلامي مثل هذا السلطان في الحكم والادارة، فلا بد ان يكون التشريع الاسلامي قد منح الحاكم هذه الصلاحيات ليتأتى له أن يمارس مهامه في الحكم والادارة ويضطلع بمسؤوليته في تنسيق الحياة الاجتماعية وتطوير المجتمع والعناية بسلامته واستقراره. وهذا مما يؤيد شرعية صلاحيات الحاكم فيما تتطلبه مهمة الحكم والولاية. نصوص فقهية وهناك جمع من الفقهاء يذهبون الى وجود مثل هذه الصلاحيات للحاكم الاسلامي في عصر الغيبة. يقول الشيخ النائيني عند البحث عن مقبولة عمر بن حنظلة وارتضاء دلالتها على ولاية الفقيه: "فان الحكومة ظاهرة في الولاية العامة؛ فان الحاكم هو الذي يحكم بين الناس بالسيف والسوط" (٨٢).

ويرى الشيخ مرتضى المطهري إن طريقة وكيفية اشراف ومراقبة الولي الفقيه على السلطتين التنفيذية والتشريعية فإنها تختلف باختلاف الزمان ومقتضياته، فمن الممكن ان يعين الحاكم شورى خاصة أو ممثلين خاصين لهذا العمل، أو يتولى

بعض الفقهاء الاشراف عليه ، كما كان لوجود خمسة مجتهدين في زمان الحركة المشروطية (٨٣) يشرفون على قرارات وقوانين المجلس الوطني أهمية كبيرة في تحقيقي الاشراف واسلامية السلطة التشريعية وهو أي الشيخ مرتضى المطهري يعتقد بكفاية هذا الأمر ، ولهذا فانه كان يصف وجود السلطة التشريعية مع هذا الشرط في مرحلة المشروطة انه نوع من الجمود ويساوي مذهب الاخباريين (٨٤) وهو عكس ما ذهب إليه الاصوليين (٨٥).

الخاتمة

لقد أمكن من خلال هذه الدراسة التوصل الى جملة من الاستنتاجات المهمة كان أبرزها :

تعد شخصية الشيخ الشهيد مرتضى المطهري واحدة من الشخصيات المهمة في تاريخ إيران الحديث والمعاصر السياسي والديني لما لها من مكانة دينية في المجتمع الايراني فضلا عن دوره الكبير والمهم في تحريك الأحداث السياسية في إيران ابتداء من بداية فكرة الثورة الإسلامية الإيرانية وصولا إلى تحقيقها عام ١٩٧٩ حيث كان من اول المنظرين لها والمخطط الرئيس لأحداثها . ففي فلسفته الفقهية تعد نظرية ولاية الفقيه هي من الموضوعات الفقهية التي أخذت حيزا كبيرا من البحث العلمي الفقهي لدى الفقهاء منذ أن بدأ الفقه الإسلامي يتحرك ليحدد مسؤوليات الناس في حياتهم الخاصة والعامة، وليحدد السلطات التي منحها الله تعالى لبعض الناس على بعضهم الآخر.

كان الشيخ مرتضى المطهري (رحمه الله) من العلماء الذين نادوا واكدوا على ضرورة أن تسود في المجتمع الإسلامي المتكامل نظرية ولاية الفقيه

أكد الشيخ مرتضى المطهري على أن الولاية الفقيه قد أكد عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأكد على استمرارها بعده في اثني عشر إماماً من خلال الأحاديث المتعددة، أهمها حديث غدير خم حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن أخذ بيد علي عليه السلام: "أست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ من كنت مولاه، فهذا علي مولاه...."

وفي غيبة الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، كانت ولاية الفقيه امتداداً لولاية المعصوم ليقوم بسد الفراغ على المستوى الاجتماعي والسياسي وغيرها من الجهات.

فولاية الفقيه التي نادى بها الشيخ مرتضى المطهري هي نيابة عن الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف في قيادة الأمة وإقامة حكم الله تعالى على الأرض مستمدة منه، وهي جذوة من نوره، وشهاب من قبسه، وفرع من فروع دوحته ولذلك عرفت ولاية الفقيه أنها "حاكمة المجتهد الجامع للشرائط في عصر الغيبة".

إعتقد مطهري أن الأحكام الإسلامية ليست على شاكلته واحدة، بل هي على ضربين، حيث هنالك أحكام ثابتة لا تتغير وفقاً للتغيرات الزمكانية، وأخرى متغيرة، قابلة للتغير والتبدل، فهو يقول (إن هنالك جملة من الحاجات ثابتة، لا تتغير ولا مناص منها لكل إنسان، فلا بد من نظام لإشباع حاجاته الروحية، ولا بد له من نظام أخلاقي لتهديب نفسه، وهذه أمور لا يختلف فيها عصر على عصر آخر، بيد أن الإنسان يحتاج إلى عدد من الوسائل لتأمين المتطلبات والقضايا الثابتة، وهذه الوسائل تختلف من عصر إلى آخر).

- (١) مرتضى المطهري، الانسان والقدر، ترجمة محمد علي التسخيري، مطبعة طه (صلى الله عليه واله وسلم)، ١٣٨٥، ص ٨.
- (٢) انتصار سلمان سعد الزهيري، الشيخ مرتضى المطهري وفلسفته الاخلاقية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٤، ص ٢.
- (٣) ناصر الدين الافشاري: ولد ناصر الدين شاه بن محمد شاه بن عباس ميرزا بن فتح علي شاه في ١٧ تموز عام ١٨٣١م. كان ولي العهد وحاكم على أذربيجان في عهد أبيه، وقد اتخذ هذا المنصب لولى العهد القاجاري، نظرا لأهمية هذا الإقليم من الناحية الاقتصادية، اذ يمثل من الأهمية (سلة الخبز الإيراني) فضلا عن موقعها الإستراتيجي للإقليم، المجاور إلى روسيا و الدولة العثمانية والذي اغلب سكانه من القبائل التركمانية، وهي منطقة تواصل حضاري بين تلك البلدان، ولكي يتدرب ولي العهد هناك على إدارة شؤون البلاد عندما يتولى الحكم، أعلن ناصر الدين في ٢٩ تشرين الأول ١٨٤٨ شاهاً على إيران، وهو في السابعة عشر من العمر، وكان عهده أطول عهود الشاهات القاجار فقد حكم حوالي ٤٨ عاماً، سارت البلاد في عهده نحو الهاوية، على الرغم من ادعائه للإصلاح والتطور، فلم يغير شي نحو الإصلاح الحقيقي أو التطور الملموس في الواقع الإيراني، بل عمل على شاكّة سلاطين القاجار سواء في الشراء ام الاسراف، فضلا عن الحكم بأسلوب استبدادي مطلق، للمزيد من التفاصيل ينظر: حسن الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، ج ٣، مطبعة بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٥، ص ٢٤٨-٢٤٩.
- (٤) انتصار سلمان سعد الزهيري، المصدر السابق، ص ٩.
- (٥) مرتضى المطهري، الانسان والقدر، ص ٨.
- (٦) البروجردي: ولد عام ١٨٧٢ في بروجرد بإيران نال منزلة كبيرة في مدينة قم الإيرانية، حظيت مرجعيته بتأييد واسع في إيران، عرف بعلميته وقوة ذاكرته تولى امر المرجعية بعد وفاة آية الله السيد ابي الحسن الاصفهاني، فضل عدم التدخل في السياسة، ولم يحبذا مواجهة السلطة الحاكمة في إيران، وكرس كل وقته وجهده للأمور العلمية والتدريس واستمر في منهجه هذا حتى وفاته عام ١٩٦١. لمزيد من التفاصيل ينظر: سيد جلال الدين المدني، تاريخ إيران السياسي المعاصر، ترجمة سالم مشكور، ط ١، منظمة الاعلام الإسلامي، طهران، ١٩٩٣، ص ١٥-١٦.
- (٧) الخوانساري: الشيخ موسى الخونساري ١٢٥٤-١٣٦٣هـ / ١٨٧٥-١٩٤٤م: ولد بمدينة خونسار، ثم هاجر إلى مدينة النجف فحضر درس الشيخ محمد كاظم الأخوند والميرزا النائيني وغيرهما، وله تقريرات أستاذه الميرزا النائيني في الفقه والأصول، لمزيد من التفاصيل ينظر: منية الطالب في شرح المكاسب، ط ٢، ج ١، قم المقدسة، مطبعة مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٢٤، ص ٥-١٢.
- (٨) انتصار سلمان سعد الزهيري، المصدر السابق، ص ٩.

(٩) امجد سعد شلال المحاويلي ، مرتضى المطهري قراءة في رؤاه التاريخية ، مجلة مركز بابل للدراسات التاريخية والحضريّة، المجلد ٢ ، العدد ٢ ، كانون الأول ٢٠١٢ ، ص ٣٣١ .

(١٠) محمد حسين الطباطبائي: المعروف بالعلامة الطباطبائي (٩ ذوالحجة ١٣٢١ هـ / الموافق ١٧ آذار ١٩٠٤ / ١٧ محرم ١٤٠٢ هـ / ١٥ تشرين الثاني ١٩٨١) من أبرز فلاسفة و عرفاء ومفكري الشيعة في القرن العشرين. اشتهر بتفسيره المعروف بالميزان في تفسير القرآن .يوجد عنه ايضا الكتب الفلسفية كبداية الحكمة ونهاية الحكمة وكتابه المعروف أصول الفلسفة والمذهب الواقعي الذي تصدى المطهري لشرحه والتعليق عليه. تخرج من حلقة دروس الطباطبائي الكثير من الأعلام كالمطهري والشيخ جوادى الأملي والشيخ مصباح اليزدي والبهشتي وغيرهم. وقد لعبت مناظراته مع الفيلسوف والمتخصص بالشأن الشيعي "الفرنسي هنري كارين" دورا مهما في إيصال الفكر الشيعي وصورة التشيع إلى المجتمع الأوروبي.

(١١) آية الله الأشثياني : ولد غلام رضا دانش اشثياني عام ١٣٠٩ هـ في مدينة اشثيان. يصل نسبه إلى زين العابدين اشثياني وهو من مشاهير تلك الديار في عهد القاجارية. كان والده آقا أبو الفضل، معروفا في الإحسان والكمال في مدينته ، قضى غلام رضا فترة الطفولة بإشراف وهداية والده. ان ذكاه الكبير ونبوغه الفكري كان واضحا منذ طفولته وعلى هذا قرر والده ان يركز اهتمامه على الطفل لنموه وازدهاره. لكن غلام رضا الذي استفاد لـ ١١ عاما من فضائل والده المكرم، فقده عام ١٣٢٠ هـ.ش وتولت والدته رعاية غلام رضا واخوانه الأربعة،. نتقل عام ١٣٣٠ هـ.ش برفقة أمه واخوته إلى طهران واستمر بالدراسات الدينية والحديثية بالتزامن معا. اتجه نحو مهنة التدريس المقدسة بهدف انتقال المعلومات العلمية إلى الناشئين والشباب وتوفير عائد البيت والمعاش واستمر بالدراسة الحديثية وحصل على شهادة دبلوم ودخل كلية الإلهيات واستمر حتى حصل على شهادة الدكتوراه في الفقه ومبادئ القانون الإسلامي: لمزيد من التفاصيل ينظر الموقع الإلكتروني : <http://www.masjed.ir/ar/article>

(١٢) مهدي المازندراني : من أعاضم العلماء وكبار الفقهاء ، ولد في بلدة (بارفروش) ثم هاجر إلى النجف وحضر من شيوخها منهم : الشيخ حبيب الله الرشتي والشيخ مهدي كاشف الغطاء وغيرهم ، احد زعماء قادة الثورة الدستورية الايرانية في النجف (المشروطة) . ينظر : محمد هادي الاميني ، المصدر السابق ، مج ٣ ، ص ١١٣٨-١١٣٩ امجد شلال ، المصدر السابق ، ص ٥٠ .

(١٣) السيد البروجردي : هو السيد حسين بن السيد علي المعروف بالبروجردي ، ينتهي نسبه الشريف إلى الامام الحسن المجتبي بن الامام علي (عليهم السلام) ولد عام ١٢٩٢ في مدينة بروجرد نشأ على يد ابيه وهاجر إلى اصفهان عام ١٣١٠ فدرس علم الفقه والاصول والفلسفة والرياضيات ، على يد اساتذته وهم كل من الميرزا الكلبياسي والسيد محمد تقى المدرس والسيد محمد باقر درجتي هاجر إلى مدينة النجف الاشرف عام ١٣١٨ فحضر عند محمد الاخوند وكان يوليه عناية خاصة لنبوغه كما درس على يد شيخ الشريعة الاصفهاني ، بعد ذلك أصبح من المع مدرسي حوزة

النجف الاشرف وعاد بعد ذلك إلى بروجرد فإنكب على التحقيق والتأليف والتدريس ، ورجعت إليه الناس في التقليد إلى إن مرض فسافر إلى طهران عام ١٣٦٤ هـ واقترح عليه الامام الخميني (رضوان الله عليه) الذي كان من ابرز علماء الحوزة آنذاك الإقامة في قم المقدسة وتسلم زعمائها نظرا لعمق معرفته بشخصية البروجردي وما يملكه من ملكات علمية كبيرة قادرة على قيادة الحوزة إلى بر الامان ، وكان من المع تلامذته الشيخ مرتضى المطهري والشهيد بهشتي والشيخ جعفر السبحاني والشيخ لطف الله الصافي : لمزيد من التفاصيل ينظر : محسن الحيدري ، ولاية الفقيه تاريخها مبانيها ، مطبعة دار الولاة ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص ١٦٣ .

(١٤) ميرزا محمد حسن الشيرازي: لقب بالشيرازي الأول، وبالمجدد الشيرازي والشيرازي الكبير أيضا، (آية الله) ولد عام ١٨١٥ في مدينة شيراز بإيران توفي والده وهو في دور الطفولة فكفله خاله (حسين الموسوي) الذي أرسله مبكرا إلى معلم خاص لتعليمه القراءة والكتابة ثم علوم العربية، تدرج في الدراسة حتى أكمل المقدمات وهو في الثانية من عمره، وعندما بلغ اثني عشر عاما أخذ يحضر دروس الشيخ محمد تقي في الفقه والأصول بمدينة شيراز. سافر إلى اصفهان ليدخل (مدرسة الصدر للعلوم الدينية) وبقي فيها عشر سنوات، درس أثنائها على أيدي محمد باقر الشفتي وغيره، سافر إلى العراق عام ١٨٧٩ م مواصلة الدراسة الحوزوية فوصل إلى كربلاء التي بقي فيها فترة ثم غادر إلى النجف حيث أستقر.نال درجة الأجتهد، ويؤيد اجتهاده محمد حسن النجفي صاحب الجواهر.بعد وفاة المرجع الأنصاري توجهت الأنظار إلى تلميذه الشيرازي الذي أختير للمرجعية عام ١٢٨١ هـ.أرتبط اسمه بـ (حوزة سامراء) وثورة التتباك (التبغ) في إيران. توفي في عام ١٨٩٨.لمزيد من التفاصيل ينظر: أمجد سعد شلال المحاويلي ، محمد حسين النائيني-دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٧ .

(١٥) السيد الخميني : السيد روح الله بن مصطفى بن أحمد الموسوي الخميني (بالفارسية: سید روح الله موسوی خمینی)، (٢٤ سبتمبر ١٩٠٢ - ٣ يونيو ١٩٨٩) رجل دين ومرجع ديني وفيلسوف وكاتب وسياسي شيعي إيراني وكان مؤسس جمهورية إيران الإسلامية وقائد الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ التي شهدت الإطاحة بالملكية البهلوية ومحمد رضا بهلوي، الشاه الأخير من إيران والذي سبقه الشاه رضا بهلوي. بعد الثورة، أصبح روح الله الخميني المرشد الأعلى للبلاد في الفترة من (١٩٧٩-١٩٨٩)، وهو منصب تم إنشاؤه في دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية كأعلى سلطة سياسية ودينية للأمة. وخلفه علي خامنئي في ٤ حزيران/يونيو لمزيد من التفاصيل ينظر: رحيم جودي غياض العميري ، ذو الفقار علي بوتو ودوره السياسي في الباكستان حتى عام ١٩٧٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠١١ ، ص ١٧٦.؛ بيداء محمود أحمد سويلم ، جوزيب بروز تيتو حياته ومواقفه من القضايا العربية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية- ابن رشد- جامعة بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٦٦ .

(١٦) منظمة فدائيان اسلام: تأسست سنة ١٩٤٤ اسسها شاب إيراني يدعى مجتبي نواب صفوي وحملت اسم ((جمعية مكافحة اللادينيين)) وكان ابو القاسم الكاشاني الزعيم الحقيقي لهذه الجمعية، وكان تأسيسها ردا على ما قام به الصحفي الإيراني المعروف احمد كسروي الذي نشر مقالات صحفية دعا فيها الى تطهير الدين الاسلامي من الخرافات، وقد قامت الجمعية بقتله بعد اتهامه بالاحاد. للتفاصيل راجع: طاهر خلف البكاء ((جمعية فدائيان اسلام وتأثيرها في تأميم النفط الإيراني ١٩٤٤-١٩٥١ مجلة كلية التربية (الجامعة المستنصرية)، ع٣، ١٩٩٩، ص٢٣-٢٤.؛ شامل عناد حسن البديري، العلاقات الإيرانية- السوفيتية ١٩٥١-١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص٦٦.

(١٨) مرتضى المطهري، الانسان والقدر، ص٩.

(١٩) الشيوعية: نسبة إلى مؤسس الشيوعية (كارل ماركس - Marx Karl) الذي مزج أفكار الاقتصاديين الكلاسيكيين بأفكاره ليخرج بفلسفة جديدة أصبحت أساسا للاتجاه الشيوعي، وهو صاحب النظرية الماركسية ومن اخطر مفكري البناء الاشتراكي في العالم وأكبرهم أثرا فيه، وقد طبقت الماركسية في الاتحاد السوفيتي من قبل لينين ومن بعده ستالين. P. P. ، ١٩٥٩ ، USA ، The Soviet Union and The middle East ، Walter Z. Liqueur ، New York، second Edition، Three worlds of Development، Hurwitz، ٢٢٠-٢٢١

P. P. ٢١١-٢١٢ .،N.D.

؛ خيري عزيز، الاورو شيوعية والتوازن الدولي الجديد قاموس الاحزاب الشيوعية الأوروبية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٥٠، اكتوبر، ١٩٧٧، ص٨١.

(٢٠) علي دجاكام، الفلسفة الغربية برؤية الشيخ مرتضى المطهري"، ترجمة اسعد مندي الكعبي، ٢٠١٦، ص١٥.

(٢١) جماعة من الأساتذة والعلماء، جولة في حياة الشهيد المطهري، ص١٤٥.

(٢٢) مرتضى المطهري، مدخل إلى العلوم الإسلامية- الفقه - دار الولاة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١١.

(٢٣) مرتضى المطهري، المجتمع والتاريخ، ترجمة مرتضى الحسيني، مطبعة وزارة الارشاد الإسلامية، طهران، ١٩٧٩.

(٢٤) مرتضى مطهري، نهضة المهدي في ضوء فلسفة التاريخ، د.ترجمة، دار التيار الجديد، بيروت، ٢٠٠٦.

(٢٥) مرتضى مطهري، نظام حقوق المرأة في الإسلام، ترجمة مؤسسة ذوي القربى، مطبعة دار الكتاب الإسلامي، طهران، ٢٠٠٥، ص٢٥١.

(٢٦) علي دجاكام، المصدر السابق، ص١٦.

(٢٧) محمد رضا شاه بهلوي: (١٩١٩-١٩٨٠)، شاه (ملك) إيران في المدة من (١٩٤١-١٩٧٩)، ولد في طهران، خدم في الأكاديمية العسكرية في طهران عام ١٩٣٥، تزوج ابنة الملك المصري فاروق الأول في عام ١٩٣٩، اعتلى عرش إيران في السادس عشر من أيلول عام ١٩٤١ في ظل الاحتلال الأجنبي خلفا لوالده رضا شاه، برز اسمه عالميا بعد معارضته لخطوة تأمين النفط التي أقدم عليها رئيس الوزراء السابق محمد مصدق في مطلع الخمسينات، وأخذ يوسع نفوذه وحكمه بمساعدة الولايات المتحدة الأميركية، أتبع سياسة توسعية، دعا إلى سياسة الإصلاح الداخلي ببرنامج المعروف بـ: (الثورة البيضاء)، الذي أثار رجال الدين، أطيح به في السادس عشر من كانون الثاني عام ١٩٧٩ على أثر الثورة الإسلامية في إيران، وأجبر على اللجوء إلى مصر حتى وفاته في السادس والعشرين من تموز عام ١٩٨٠. ينظر: طاهر خلف البكاء، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١-١٩٥١، بغداد، مطبعة بيت الحكمة، ٢٠٠٢، ص ٥٣؛ محمد وصفي أبو مغلي، دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي (شعبة الدراسات الإيرانية)، البصرة، ١٩٨٣، ص ٤٥؛ عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية الميسرة، ج ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩١، ص ٥٨٠-٥٨١.

(٢٨) جهاز أممي أسسه الشاه محمد رضا بهلوي، وكان يعرف بإيران باسم (سازمان اطلاعات وأمنيت كشور) ويعرف بالمصادر الغربية باسم (السافاك)، أنشئ السافاك بقانون في ٢٠ آذار ١٩٥٧م، وجرى إنشاؤه على يد المخابرات المركزية الأميركية بالاشتراك مع جهاز المخابرات الإسرائيلي (الموساد) وفي أواخر الخمسينات تلقى مئات الضباط الإيرانيين تدريبات على أيدي رجال المخابرات الأميركية والإسرائيلية، وقد أعد السافاك إعدادا دقيقا ليشكل أداة أساسية للقمع في نظام الشاه في الداخل، لمزيد من التفاصيل ينظر؛ محمد السعيد عبد المؤمن: مسألة الثورة الإيرانية، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨١م، ص ص ٧٢-٧٣؛ محمد رسن دمان السلطاني، النشاط السياسي لروح الله السيد الموسوي الخميني في النجف الأشرف للمدة ١٩٦٥-١٩٧٨، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، المجلد (٥)، العدد (١)، ٢٠١٤، ص ١٣٦.

(٢٩) جمعية علماء الدين المجاهدين (بالفارسية: جامعه روحانیت مبارز) هي مجموعة أصولية دينية وسياسية وثقافية وسياسية واجتماعية نشطة في إيران، بعد انتفاضة ١٥ خرداد في إيران التي قامت احتجاجا على إلقاء القبض على آية الله روح الله الموسوي الخميني وقمع المتظاهرين، عرف الثوار بأنهم محتاجون إلى منظمة متماسكة. في عام ١٩٧٨، وبتأكيد روح الله الخميني ودعم من مرتضى المطهري، تشكلت أول نواة جمعية رجال الدين المجاهدين. وكانت الجمعية إلى حد كبير مسئولة عن تخطيط المسيرات والخطب في المساجد، وإعداد الشعارات، وتنسيق وتنظيم النضال ضد النظام البهلوي، لمزيد من التفاصيل ينظر: جمعية علماء الدين المجاهدين - موسوعة العالم الإسلامي نسخة محفوظة على موقع واي باك مشين.

(٣٠) حيدر بلال البرهاني، حكايات وعبر من حياة الشهيد الأستاذ مرتضى مطهري، ص ٢٧.

- (٣١) المصدر نفسه ، ص ٢٨.
- (٣٢) مرتضى المطهري، مقالات إسلامية، ترجمة السيد الهاشمي، وزارة الإرشاد الإسلامي، طهران ، ١٩٨٢، ص ٩.
- (٣٣) المنعم هادي علي، إيران - روسيا دراسة في واقع الجوار والتنبؤ فيه، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٦، ص ٣٦؛ زهير مارديني، الثورة الإيرانية بين الواقع والطموح، ط ١، مطبعة دار إقرأ، بيروت، ١٩٨٦.
- (٣٤) مرتضى المطهري، الثورة والدولة - سلسلة تراث وأثار الشهيد مرتضى المطهري، ط ١، مطبعة دار الإرشاد الطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٥٩.
- (٣٥) المصدر نفسه، ص ٦٠.
- (٣٦) هشام يحيى الملاح، ماذا في إيران؟ ثورة إسلامية أم فوضى وطغيان، وقائع بحوث الندوة العالمية الرابعة لمركز دراسات الخليج العربي بالاشتراك مع مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية بجامعة الكويت ١٩-٢٤ آذار ١٩٨١، ص ٥٥.
- (٣٧) ولاية الفقيه: لقد بني الزعيم الديني الإيراني الخميني هذه الأفكار على اعتبار ان الله سبحانه وتعالى قد اختار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لحكم المسلمين. ثم انتقلت من بعده الى الائمة الاثني عشر عليهم السلام بحكم النص عليهم وبعد غيبة المهدي المنتظر الامام الثاني عشر منذ حوالي ١٠٠٠ عام تنتقل صلاحيات الامامة الى الفقيه الحاكم. وهكذا تكون ولاية الفقيه منزلة من السماء وموازية لولاية رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وانها ولاية شاملة ومطلقة وبذلك يرى الخميني نفسه بأنه ليس اماما للمسلمين في إيران فقط بل انه امام المسلمين جميعا. كما ان الثورة في إيران هي ليست خاصة للشعوب الإيرانية بل هي للمسلمين في كل مكان.
- (٣٨) هشام يحيى الملاح، المصدر السابق، ص ٦٣.
- (٣٩) ينظر حديث خميني لصحيفة فراس موار الصادرة في ١٧/١٠/١٩٧٨، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد، ١٩٨٢.
- (٤٠) نايف علي عبيد، مجلس التعاون لدول الخليج العربي من التعاون الى التكامل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ١، ١٩٩٦، ص ١٠٦.
- (٤١) مرتضى المطهري، قضايا الجمهورية الإسلامية، ط ١، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١، ص ٧.
- (٤٢) جمعية القرآن الكريم للتوجيه والارشاد، ١١٠ سؤال من آثار الشهيد مطهري (قدس)، بيروت، ٢٠١١، ص ١٨.
- (٤٣) يعد الاجماع من ادلة استنباط الأحكام الشرعية والتي هي غير الاجماع عبارة عن الكتاب والسنة والعقل، والمراد منه اتفاق العلماء على حكم من الأحكام الشرعية وهو حجة على

الشيعية اذا كام كاشفا عن قول الأمام المعصوم (ع) والاجماع على قسمين احدهما المحصل والآخر المنقول والمحصل فيما تتبع المجتهد عن آراء الفقهاء حول مسألة معينة وتوصل إلى اتفاقهم عليها ، والمنقول فيما اذا نقل المجتهد حصيلة تحقيقه حول اجماع العلماء على المسألة إلى الآخرين ، فهو اجماع منقول بالنسبة إلى الذين لم يتتبعوا بانفسهم آراء الفقهاء والاجماع المحصل المفيد للقطع حجة وقد اختلف العلماء في حجية المنقول .

(٤٤) محسن الحيدري ، المصدر السابق ، ص ٥١ .

(٤٥) لقاء تلفزيوني مع (مرتضى مطهري) عقب إنتصار الثورة الإسلامية في إيران ، على الانترنت

: <http://www.iranarab.com/>

(٤٦) مرتضى مطهري ، محاضرات في الدين والاجتماع ، ص ٢٣٠ ؛ محمد حسين النائييني ، الولاية

التكوينية ، مطبعة القضاء ، النجف الاشرف ، ٢٠٠٣ ، ص ١٢ .

(٤٧) سورة المائدة ، الآية / ٥٦-٥٥

(٤٨) المصدر نفسه ، ص ٢٣١ .

(٤٩) محمد رضا وصفي ، الفكر الإسلامي المعاصر في إيران ، جدليات التقليد والتجديد ، ط ١ ،

نشر دار الجديد ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص ١٩٨ .

(٥٠) سورة الأنفال- آية ٦٠ .

(٥١) بتصرف عن : لقاء تلفزيوني مع (مرتضى مطهري) المصدر السابق.

(٥٢) مرتضى مطهري ، محاضرات في الدين والاجتماع ، ص ٤٢٧ .

(٥٣) مرتضى المطهري ، الثورة والدولة - سلسلة تراث واثار الشهيد الشيخ مرتضى المطهري ،

ط ١ ، مطبعة دار الإرشاد ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص ١٢٣ .

(٥٤) المصدر نفسه ، ص ١٢٥ .

(٥٥) <http://www.alkawthartv.com>

(٥٦) حسين يزدي ، الحرية عند الشهيد الشيخ مرتضى المطهري ، ط ١ ، مطبعة دار الهادي ، بيروت ،

٢٠٠١ ، ص ٢١١ .

(٥٧) المصدر نفسه ، ص ٢١٢ .

(٥٨) مرتضى المطهري ، الدوافع نحو المادية ، ترجمة محمد علي التسخيري ، مطبعة دار القلم الحر

، بيروت ، ٢٠١٤ ، ص ٩٨ .

(٥٩) سورة آل عمران / الآية ١٠٣ .

(٦٠) سورة آل عمران / الآية ١٠٥

(٦١) سورة الانعام / الآية ٦٥ .

(٦٢) مرتضى المطهري ، المجتمع والتاريخ ، ترجمة مرتضى الحسيني ، ط ١ ، وزارة الارشاد الايرانية

، ١٩٧٩ ، ص ١٧٤ .

- (٦٣) مرتضى مطهري، محاضرات في الدين والاجتماع، ص ٤٢٧. ، ص ٤٢٩.
- (٦٤) المصدر نفسه، ص ٤٣٠.
- (٦٥) مرتضى مطهري، الثورة والدولة، ط ١، مطبعة دار الإرشاد، بيروت، ٢٠٠٩، ص ١٢٨.
- (٦٦) مرتضى مطهري، الإسلام وإيران، عطاء وإسهام، مطبعة دار الحق، بيروت، ١٩٩٣، ص ٤٨.
- (٦٧) مرتضى المطهري، الثورة والدولة، ص ١٣٠.
- (٦٨) مرتضى المطهري، الثورة والدولة، ص ١٣١.
- (٦٩) مرتضى المطهري، الامامة - سلسلة اصول الدين-، ترجمة جواد علي كسار، مطبعة دار الحوراء، بيروت، ١٩٩٧، ص ٥٢.
- (٧٠) روح الله الخميني، الحكومة الإسلامية، ط ٣، مطبعة العصمة الكبرى، قم المقدسة، ١٩٦٩، ص ٨.
- (٧١) المصدر نفسه، ص ٩.
- (٧٢) يحي داوود عباس، الدستور الإيراني الوحدة الإسلامية. مجلة الراصد. ١٤٢٨ هـ المتحصل عليها من الموقع WWW.arso.org
- (٧٣) نصيب عتيقة ونموشي نسرين، النظام السياسي في ايران، بحث كورس ضمن السنة التحضيرية الأولى لدراسة الماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بن خضير، ٢٠٠٨، ص ١٠.
- (٧٤) نجف لك زاوي، آفاق الفكر السياسي عند الاستاذ الشهيد المطهري، ترجمة وليد محسن، مراجعة عدنان علي الحسيني، مطبعة مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٢١٤.
- (٧٥) مرتضى المطهري، الثورة والدولة، ص ١٣٠.
- (٧٦) نجف لك زاوي، المصدر السابق، ص ٢١٧.
- (٧٧) المصدر نفسه، ص ٢١٨.
- (٧٨) علي محمد الدروي، الإسلام ومقتضيات الزمان، ج ١، مطبعة الحوراء، بيروت، ٢٠٠٩، ص ١٦٢.
- (٧٩) عبد الله افندي الاصفهاني، رياض العلماء وحياض الفضلاء، مكتبة آية الله المرعشي، قم المقدسة، العامة، ١٤١٠ هـ، ص ٤٥٤.
- (٨٠) محمد حسن النجفي، جواهر الكلام، دار احياء التراث العربي، بيروت، المجلد الثاني والعشرون، د.ت، ص ١٥٦.
- (٨١) محمد حسين النائيني، تنبيه الامة وتنزيه الملة، مطبعة شركة سهامى، طهران، ١٣٥٨ هـ.ش. ١٩٧٩ م، ص ٤٦.

(٨٢) موسى الخوانساري، منية الطالب في حاشية المكاسب، تقريراً لأبحاث الشيخ النائيني، مطبعة الهادي المنير، اصفهان، ٢٠٠٩، ص ٣٣١ .

(٨٣) الحركة المشروطية : انطلقت المشروطية في ايران من جراء حادثة بسيطة حدثت في عام ١٩٠٥ وخلصتها: أن نفراً من أهل ((البازار)) خالفوا بعض الأوامر الحكومية فأمرت الحكومة بشد أقدامهم في (الفلقة) وجلدهم بالسياط، وكانت تلك عادة متبعة تقع بين حين وآخر في عهد الشاه السابق دون أن يعيرها الناس اهتماماً كبيراً أما الآن فقد اهتم الناس لها، وتجمع عدد كبير منهم بينهم جماعة من رجال الدين فذهبوا إلى مسجد الشاه القريب من سوق (البازار) الكبير بغية (الإلتجاء) فيه. إن (الالتجاء) من التقاليد التي اعتاد الإيرانيون عليها منذ العهد الصفوي، وهم يسمونه (البيست)، ومعناه أن يذهب الناس إلى أماكن معينة كالمسجد أو الأضرحة أو بيوت المجتهدين أو السفارات الأجنبية أو الاسطبلات الملكية أو ميادين المدفعية أو محطات التلغراف، وهناك لا تستطيع الحكومة أن تلقي القبض عليهم. استطاع الإمام في مسجد الشاه أن يطرد الملتجئين إليه بإيعاز من الحكومة وبمعونة جماعة من اعوانه، فخرج المتلجؤون من المسجد وهم أكثر حماساً من قبل، وانضم إليهم اناس آخرون، وتوجهوا إلى بلدة (الشاه عبد العظيم) على بعد بضعة أميال من طهران فالتجؤوا إلى المرقد المقدس الموجود فيها، وهناك اعلنوا أنهم لا يخرجون من مكانهم إلا بعد اجابة مطالبهم، وكان من بين مطالبهم عزل (عين الدولة) من منصبه وتأسيس دار للعدالة اطلقوا عليها اسم (عدالة خانة). أخذ عدد الملتجئين في بلدة ((الشاه عبد العظيم)) يتكاثر يوماً بعد يوم، وكان الناس وجدوا في ذلك فرصة لشفاء غليلهم من الحكومة، وصار الوعاظ والروضخونية - أي قراء التعزية - يصعدون المنابر لينددوا بالحكومة وشجبوا أعمالهم. ومما زاد في أهمية هذا الالتجاء ان اثنين من اكبر علماء طهران كانا من بين الملتجئين وهما: السيد محمد الطباطبائي والسيد عبد الله البهبهاني، كما كان بينهم الواعظ المشهور آغا سيد جمال الدين. أرسل الشاه إليهم رسوله الخاص ليسترضيهم، فقابلوا الرسول بجفاء وأرجعوه خائباً. واضطر الشاه أخيراً أن يرسل إليهم كتاباً مسجلاً بخط يده يتعهد لهم فيه باجابة مطالبهم. وعند هذا وافقوا على العودة واستقبلتهم الجماهير في طهران استقبال الفاتحين. ولا حاجة بنا إلى القول بأن مكانة الطباطبائي والبهبهاني قد ارتفعت ارتفاعاً هائلاً في نظر الجماهير يومذاك. ينظر: احمد شاكرد عبد العلاق، ايران في عهد احمد شاه ١٩٠٩-١٩٢٥ م، دراسة تاريخية في التطورات السياسية الداخلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٨، ص ١١-١٥.

(٨٤) ظهرت الحركة الإخبارية في أوائل القرن الحادي عشر الهجري على يد الميرزا محمد أمين الاستربادي وأن سبقه في أن ينسب إليه المذهب الإخباري أمثال ابن بويه القمي المتوفي سنة ٩٩١م والحر العاملي، إلا أن الاستربادي حول الانتفاضات الصغيرة الى ثورة حقيقة على المجتهدين الاصوليين، ويطلق على الإخباريين (الأماميون القدامى) وقد اختلفوا مع الأصوليين (أصحاب مدرسة الاجتهاد) في مواضع كثيرة، فقد اعتمد الإخباريون التفسير الظاهري للآيات القرآنية

والأحاديث الشريفة، واكتفوا بما ورد عن الصحابة والأئمة المعصومين، وقد ناهضوا وأغلقتوا باب الاجتهاد والتفسير والافادة من العلوم الحديثة واستنباط الأحكام على وفق متطلبات العصر الحديث، ويعود انتشار أفكار هذه المدرسة الى محمد أمين استر بادي المولود ١٦١٨م الذي كان يقول: "عدم جواز البحث في المسائل الدينية والشرعية والاستعانة بالعقل، بل أن معين الدين الوحيد هو الأحاديث المتواترة الواردة عن الأئمة المعصومين والصحابة، ويجب العودة اليها في جميع الأمور الحياتية" جاء ذلك في كتابه (الفوائد المدنية)، للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد حاتم خلف الشرع، التطورات السياسية الداخلية في عهد فتح علي شاه ١٧٩٧-١٨٣٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٩، ص ١٥٧.

(٨٥) الاصوليين: تزعم الفكر الأصولي في مواجهة الإخباريين في هذه الحقبة من عهد فتح علي شاه المجتهد الشيخ جعفر كاشف الغطاء والسيد مهدي بحر العلوم واقا محمد علي بهباني وشقيقه اقا عبد الحسين وملا احمد مهدي نراقي وميرزا ابو القاسم قمي وسيد باقر شفتي، وهم جميعا من تلاميذ سيد محمد بهباني (١٧٠٢-١٧٩٢) بشكل مباشر أو غير مباشر، للمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص ١٥٨.

الملخص:

إن نظرة الدين الإسلامي لطبيعة الحكم الذي يفترض أن يهيمن فيه على مسيرة الامة نحو الهدف المنشود تأتي منسجمة تماما مع الفطرة ايضا وبكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى وليست بعيدة عن ادراكات الانسان، لذلك سلك الاسلاميون في تصوير الاطروحة الإسلامية لنظام الحكم والادارة مسالك عدة، لم ينطلق بعضها من أسس شرعية مستنبطة من الكتاب والسنة النبوية الشريفة، وانما كانت مجرد استحسانات، أو اعرافا جرت في بعض الحقب التاريخية، ليس لها ما يشيد دعائمها في التشريع الإسلامي، ولا تعدو في أفضل الحالات أن تكون خيارات عقلانية غير حصرية لجأ إليها من لجأ وأعرض عنها من اعرض، لكن لا يخفى أن أي نظام اجتماعي أو سياسي أو اداري لا يكتسب الصفة الإسلامية، إلا اذا قام في بعده التشريعي والتنفيذي، على أساس المبادئ والقيم والاحكام الإسلامية، ولا عبرة في التسميات والعناوين التي لا تعبر عن عنوانات أو مسميات واقعية، وانما العبرة في الواقع نفسه، وقد امتازت الشيعة الاثني عشرية ببناء رؤيتها في الامامة

والنظام السياسي على أسس شرعية معتمدة على النص القرآني والحديث النبوي الواضح والمتواتر مستندة في ذلك على العقل القطعي ، لكن الامة الإسلامية ونتيجة لكثرة العوامل الاجتماعية والسياسية أبتليت بحرمانها من بركات الأمام وفيوضاته ، وذلك بغيبته التي طالت ، والتي أدت بالنتيجة إلى فتح باب البحث عن الاطروحة الإسلامية للحكم والادارة في عصر الغيبة فما هو التصور الواضح لهذه الاطروحة ، انها اطروحة ولاية الفقيه ، التي تعد الاطروحة الاكثر شمولاً وكمالاً لنظام الحكم والادارة في عصر الغيبة ، وهذا ما اكده الشيخ مرتضى المطهري في مناداته لتبني المجتمعات الإسلامية لهذه الاطروحة .

قائمة بأسماء المصادر

اولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : الكتب العربية والمعربة .

١. جماعة من الأساتذة والعلماء ، جولة في حياة الشهيد المطهري ، ص ١٤٥ .
٢. جمعية القرآن الكريم للتوجيه والارشاد ، ١١٠ سؤال من آثار الشهيد مطهري (قدس) ، بيروت ، ٢٠١١ .
٣. حسن الجاف ، الوجيز في تاريخ إيران ، ج ٣ ، مطبعة بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٥ .
٤. حسين يزدي ، الحرية عند الشهيد الشيخ مرتضى المطهري ، ط ١ ، مطبعة دار الهادي ، بيروت ، ٢٠٠١ ،
٥. رتضى المطهري ، الثورة والدولة - سلسلة تراث وآثار الشهيد مرتضى المطهري ، ط ١ ، مطبعة دار القلم الحر ، بيروت ، ٢٠١١ .
٦. روح الله الخميني ، الحكومة الإسلامية ، ط ٣ ، مطبعة العصمة الكبرى ، قم المقدسة ، ١٩٦٩ .

٧. زهير مارديني، الثورة الايرانية بين الواقع والطموح، ط ١، مطبعة دار إقرأ، بيروت، ١٩٨٦.
٨. سيد جلال الدين المدني، تاريخ إيران السياسي المعاصر، ترجمة سالم مشكور، ط ١، منظمة الاعلام الإسلامي، طهران، ١٩٩٣.
٩. طاهر خلف البكاء، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١-١٩٥١، بغداد، مطبعة بيت الحكمة، ٢٠٠٢.
١٠. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية الميسرة، ج ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩١.
١١. عبدالله افندي الاصفهاني، رياض العلماء وحياض الفضلاء، مكتبة آية الله المرعشي، قم المقدسة، العامة، ١٤١٠ هـ.ق.
١٢. علي دجاكام، الفلسفة الغربية بروية الشيخ مرتضى المطهري"، ترجمة اسعد مندي الكعبي، ٢٠١٦.
١٣. علي محمد الدروبي، الإسلام ومقتضيات الزمان، ج ١، مطبعة الحوراء، بيروت، ٢٠٠٩.
١٤. محسن الحيدري، ولاية الفقيه تاريخها مبانيها، مطبعة دار الولاء، بيروت، ٢٠٠٣.
١٥. محمد السعيد عبد المؤمن: مسألة الثورة الإيرانية، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨١.
١٦. محمد حسن النجفي، جواهر الكلام، دار احياء التراث العربي، بيروت، المجلد الثاني والعشرون، د.ت.

١٧. محمد حسين النائيني ، تنبيه الامة وتنزيه الملة، مطبعة شركة سهامى ، طهران ، ١٣٥٨هـ ش. ١٩٧٩.
١٨. محمد حسين النائيني ، الولاية التكوينية ، مطبعة القضاء ، النجف الاشرف ، ٢٠٠٣
١٩. محمد رضا وصفى ، الفكر الإسلامى المعاصر فى إيران ، جدييات التقليد و التجديد ، ط ١ ، نشر دار الجديد ، بيروت ، ٢٠٠٠.
٢٠. محمد وصفى أبو مغلى، دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة، منشورات مركز دراسات الخليج العربى (شعبة الدراسات الإيرانية)، البصرة، ١٩٨٣.
٢١. مرتضى المطهرى ، الامامة - سلسلة اصول الدين -، ترجمة جواد على كسار ، مطبعة دار الحوراء، بيروت، ١٩٩٧.
٢٢. مرتضى المطهرى ، الانسان والقدر ، ترجمة محمد على التسخيرى ، مطبعة طه (صلى الله عليه واله وسلم) ، ١٣٨٥ .
٢٣. مرتضى المطهرى ، الثورة والدولة - سلسلة تراث واثار الشهيد الشيخ مرتضى المطهرى ، ط ١، مطبعة دار الإرشاد ، بيروت ، ٢٠٠٩ .
٢٤. مرتضى المطهرى ، الدوافع نحو المادية ، ترجمة محمد على التسخيرى ، مطبعة دار القلم الحر، بيروت ، ٢٠١٤.
٢٥. مرتضى المطهرى ، المجتمع والتاريخ ، ترجمة مرتضى الحسينى ، ط ١ ، وزارة الارشاد الإيرانية ، ١٩٧٩ .
٢٦. مرتضى المطهرى ، مدخل إلى العلوم الإسلامية - الفقه - دار الولاة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١١.

٢٧. مرتضى المطهري ، مقالات إسلامية ، ترجمة السيد الهاشمي ، وزارة الإرشاد الإسلامي، طهران، ١٩٨٢ ،
٢٨. مرتضى المطهري، قضايا الجمهورية الإسلامية، ط ١ ، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١ .
٢٩. مرتضى مطهري ، الثورة والدولة، ط ١ ، مطبعة دار الإرشاد ، بيروت، ٢٠٠٩ .
٣٠. مرتضى مطهري ، الإسلام و إيران ، عطاء و إسهام ، ، مطبعة دار الحق ، بيروت ، ١٩٩٣ .
٣١. مرتضى مطهري ، نظام حقوق المرأة في الإسلام ، ترجمة مؤسسة ذوي القربى ، مطبعة دار الكتاب الإسلامي ، طهران ، ٢٠٠٥ .
٣٢. مرتضى مطهري ، نهضة المهدي في ضوء فلسفة التاريخ ، د. ترجمة ، دار التيار الجديد ، بيروت ، ٢٠٠٦ .
٣٣. موسى الخوانساري، منية الطالب في حاشية المكاسب، تقريراً لأبحاث الشيخ النائيني، مطبعة الهادي المنير، اصفهان، ٢٠٠٩ .
٣٤. نايف علي عبيد، مجلس التعاون لدول الخليج العربي من التعاون الى التكامل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ١، ١٩٩٦ .
٣٥. نجف لك زايي ، آفاق الفكر السياسي عند الاستاذ الشهيد المطهري ، ترجمة وليد محسن ، مراجعة عدنان علي الحسيني ، مطبعة مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٥ .

ثالثا : الرسائل والاطاريح .

١. احمد شاکر عبد العلق ، ايران في عهد احمد شاه ١٩٠٩-١٩٢٥م ، دراسة تاريخية في التطورات السياسية الداخلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٨ .
٢. أمجد سعد شلال المحاويلي ، محمد حسين النائيني "دراسة تاريخية" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٦ .
٣. انتصار سلمان سعد الزهيري ، الشيخ مرتضى المطهري وفلسفته الاخلاقية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٤ .
٤. بيداء محمود أحمد سويلم ، جوزيب بروزيتو حياته ومواقفه من القضايا العربية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية- ابن رشد- جامعة بغداد ، ٢٠٠٣ .
٥. رحيم جودي غياض العميري ، ذو الفقار علي بوتو ودوره السياسي في الباكستان حتى عام ١٩٧٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠١١ .
٦. شامل عناد حسن البديري ، العلاقات الإيرانية- السوفيتية ١٩٥١- ١٩٧٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ .
٧. محمد حاتم خلف الشرع ، التطورات السياسية الداخلية في عهد فتح علي شاه ١٧٩٧-١٨٣٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٩ .
٨. عبد المنعم هادي علي ، ايران - روسيا دراسة في واقع الجوار والتنبؤ فيه ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٦ .

رابعاً: الدوريات .

١. امجد سعد شلال المحاويلي ، مرتضى المطهري قراءة في رؤاه التاريخية ، مجلة مركز بابل للدراسات التاريخية والحضريّة ، المجلد ٢ ، العدد ٢ ، كانون الأول ٢٠١٢ .

٢. خيرى عزيز ، الاورو شيوعية والتوازن الدولي الجديد قاموس الاحزاب الشيوعية الأوربية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٥٠ ، اكتوبر ، ١٩٧٧ .

٣. طاهر خلف البكاء ((جمعية فدائيان اسلام وتأثيرها في تأميم النفط الايراني ١٩٤٤-١٩٥١ مجلة كلية التربية (الجامعة المستنصرية) ، ع٣ ، ١٩٩٩ .

٤. محمد رسن دمان السلطاني ، النشاط السياسي لروح الله السيد الموسوي الخميني في النجف الاشرف للمدة ١٩٦٥-١٩٧٨ ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية ، المجلد (٥) ، العدد (١) ، ٢٠١٤ .

٥. نصيب عتيقة ونموشي نسرين ، النظام السياسي في ايران ، بحث كورس ضمن السنة التحضيرية الأولى لدراسة الماجستير ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة محمد بن خضير ، ٢٠٠٨ .

٦. هشام يحيى الملاح ، ماذا في ايران؟ ثورة اسلامية ام فوضى وطغيان ، وقائع بحوث الندوة العالمية الرابعة لمركز دراسات الخليج العربي بالاشتراك مع مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية بجامعة الكويت ١٩-٢٤ اذار ١٩٨١ .

خامساً: الكتب الأجنبية :

Walter Z. Liqueur, The Soviet Union and The middle East , USA ,

Hurwitz, Three worlds of Development, second Edition, New York, N.D.

سادسا : مواقع الانترنت .

١. جمعية علماء الدين المجاهدين-موسوعة العالم الإسلامي نسخة محفوظة على موقع واي باك مشين.

٢. الموقع الإلكتروني : <http://www.masjed.ir/ar/article>

٣. ينظر حديث خميني لصحيفة فراس موار الصادرة في ١٧/١٠/١٩٧٨، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد، ١٩٨٢.

٤. لقاء تلفزيوني مع (مرتضى مطهري) عقب إنتصار الثورة الإسلامية في إيران ، على الانترنت/<http://www.iranarab.com> :

٥. <http://www.alkawthartv.com>

٦. يحي داوود عباس، "الدستور الإيراني الوحدة الإسلامية". مجلة الراصد. ١٤٢٨ هـ المتحصل عليها من الموقع WWW.arso.org